



الشاعرة الإيرانية ليلى فرجامي..
آتون الحرب ورائحة البارود

27

■ حكايات

19

لانا عبدالستار



نساء عراقيات
في أوبرا عايدة

5

■ التلصص ومؤسسة المراقبة الشاملة 28

32 رئيس مجلس الإدارة رئيس التحرير
صفحة فكري كريم

العدد 22 - 15 - كانون الاول 2010
No. 22-15- December 2010

500
دينار

جريدة ثقافية شهرية تصدر عن مؤسسة
المدى للإعلام والثقافة والفنون

الروائي بهاء طاهر: العراقيون أكثر شعب قارئ في العالم العربي 24



قدسية الكلمة

معرض تشكيلي لفنانة أميركية في أرييل

الذهب الذي لجأت إلى استعماله في لوحة واحدة فقط تمثل الالهة عشتار. وجولي اونرو، تعيش في نيويورك، وهي حاصلة على شهادة البكالوريوس في فن الاستوديو من جامعة تكساس عام 1985، ولها العديد من المعارض الفنية الخاصة، كما شاركت في العديد من المعارض المشتركة في أمريكا وخارجها.

التشكيلي.

وقال الأكاديمي عباس عبد الله عمر أن الفنانة الأمريكية ربطت بين أحاسيسها وبين ملحمة كلكامش لتقدم مجموعة من الأعمال الفنية، مبينا أنها عملت كثيرا في مجال الآثار لذا فقد أثر ذلك على فنها بنحو واضح. وأفاد أنها استعملت في لوحاتها الأوراق المستعملة ومادة النحاس والفضة فضلا عن

أرييل - تاتو

أقامت مديرية الفن التشكيلي في وزارة الثقافة الكردستانية، معرضا للفنانة الأمريكية جولي اونرو Julie Unruh، في قاعة ميديا وسط أرييل افتتحه وزير الثقافة والشباب في حكومة إقليم كردستان د.كاوه محمود ومجموعة من المهتمين بالفن

في معرضهم السنوي

طلبة كربلاء يوجهون رسالة سلام ومحبة للوطن

من 150 مدرسة متوسطة وإعدادية. موضحا أن لوحات الطلبة حملت تأويلات عديدة منها حب الوطن والحرص على وحدته وعدم تناول العنف والدم مثلما عبرت عن التفاؤل بمستقبل البلاد، كما حملت هموم البيئة والطفولة والتطلع إلى المستقبل مع انتقاد الواقع السياسي. وأفاد أن اللوحات ابتعدت تماما عن العنف، وأردف أن هذه هي المرة الأولى التي يتم فيها عرض لوحات لا تنتقد العنف ولا ترسم الدم بعد أن فضل الطلبة بث رسالة محبة وسلام لبلدهم.

كربلاء - تاتو

قال مدير النشاط المدرسي في تربية كربلاء إن المعرض السنوي لرسم طلبة المدارس المتوسطة والإعدادية ضم لوحات عبرت عن الحلم بالمستقبل ووحدت العراق بعيدا عن العنف ووجهت رسالة محبة وسلام للوطن.

وأضاف غسان الربيعي، أن المعرض شهد عرض 150 لوحة لأكثر

باحثون يطالبون بإعادة اعمار معالم أثرية في الموصل

الموصل - تاتو

طالب باحثون وأكاديميون موصليون، بضرورة إعادة اعمار المؤسسات أو المنشآت الأثرية ذات الصلة بالإدارة وإصدار دليل يخص المعالم الإدارية لمدينة الموصل، جاء ذلك ضمن توصيات الندوة التي عقدها مركز دراسات الموصل والموسومة (إدارة الموصل في العصور الإسلامية).

وقال مدير المركز ذنون يونس الطائي ان انعقاد هذه الندوة يأتي تزامنا مع العام الهجري الجديد، ويهدف لتسليط مزيد من الضوء على تاريخ الموصل خلال العصور المختلفة.

وأوضح ان الإسلام وصل الموصل سنة 16 للهجرة وبدأت سلسلة من الأعمال التنظيمية والإدارية وبناء المؤسسات ودور الإمارة وتعيين الولاة و إنشاء العلاقات الداخلية والخارجية بالإضافة إلى مدارس للعلم وتحفيظ القرآن وان الموصل تحتوي على معالم اسلامية مهمة تحتاج ان نحافظ عليها ونهتم بصيانتها.

وفي ختام الندوة خرج الباحثون بالتوصيات التي تضمنت ثمانية نقاط، منها دراسة جميع الحقب التاريخية المتصلة بإدارة الموصل، وضرورة الاهتمام بالمؤسسات او المنشآت الأثرية ذات الصلة بالإدارة كقلعة باشطابيا ودور المملكة (قرة سراي) والعناية بها ومحاولة إعادة اعمارها، ومحاولة التقصي عن وقفيات المؤسسات الدينية كونها تضم بين ثناياها العديد من المخطوطات التي تسم الجانب الإداري، وإصدار دليل يخص المعالم الإدارية لمدينة الموصل توثق بالصور والخرائط والأشكال والرسوم التوضيحية.

إضاءات عالمية

الفن و حقوق الإنسان في الصين

أقام مؤيدو الفنان الصيني آي ويوي Ai Weiwei حفلاً في الاستوديو الخاص به في شنغهاي ، و هو حدث لم يكن بإمكانه أن يحضره بسبب كونه تحت الإقامة الجبرية في بيته. و كان ويوي – و هو مبدع تركيبة بذرة عباد الشمس في (تيت مودرن لندن) – قد اعتزم أن يكون في الحفل، الذي أقيم قبل التدمير الوشيك لهذا المبنى. غير أن السلطات الصينية منعتة من مغادرة بيته في بيكين، كما قال. و قد حضر أكثر من 400 شخص تجمعوا في الاستوديو البالغة قيمته أكثر من مليون دولار. و كانت السلطات المحلية في منطقة مالو قد أعلنت أن المبنى غير قانوني. أما ويوي، فقد دعا عملية التدمير بأنها "سخيفة"، زاعماً أنهم أبلغوه بأن من الممكن الإبقاء على المبنى إذا وافق على التبرع به ليستخدم كمكتف زراعي. و من المعروف أن الفنان، المولود في عام 1957 في بيكين، قد لعب دوراً أساسياً في الفن الصيني المعاصر على مدى العقدين الماضيين، و هو من المنادين بقضايا حقوق الإنسان في الصين.



رولينغ تفوز بجائزة أندرسن

تعد الكاتبة البريطانية ج. ك. رولينغ أول متسلم لهذه الجائزة و مقدارها 500,000 كرونر (59 ألف جنيه استرليني). و التي سُلمت إليها في أواسط تشرين الأول 2010 في حفل أقيم في أودينس، موطن هانس كريستيان أندرسن. و تعطى الجائزة إلى شخص يمكن مقارنته بأندرسن، الكاتب الدانماركي الذي ولد في عام 1805 و كتب حوالي 160 حكاية خرافية و قصيدة قبل أن يموت في عام 1875. و قد صرحت رولينغ قائلةً بالمناسبة أن مؤلف كلاسيكيات مثل " الحورية الصغيرة " و " البطة القبيحة " قد أبدع شخصيات خالدة لا يمكن محوها من الذاكرة. و من الجدير بالذكر أن كتب رولينغ السبعة حول هاري بوتر الساحر الصبي قد بيع منها أكثر من 400 مليون نسخة على صعيد العالم و ترجمت إلى لغات كثيرة.



جريدة ثقافية شهرية
تصدر عن مؤسسة المدى للاعلام
والثقافة والفنون

رئيس مجلس الادارة
رئيس التحرير
فخري كريم

المدير العام
غادة العاملي

مديرا التحرير
نزار عبد الستار - علاء المفرجي

الإخراج الفني
ماجد الماجدي

الغلاف الاول والاخير
حسين مهدي

الإشراف اللغوي: مروان عادل

المراسلات :
tattoo_215@yahoo.com
بغداد -شارع ابو نؤاس - محلة 102
زقاق 13 - بناية 141

قدسية الكلمة



من ازدواجية المثقف عندنا انه لا يستعمل طاقة الثقافة في موازنة افعاله واقواله فنرى البعض يحملون الظاهرة الثقافية على ما يعتدل في بواطنهم من نزاع او ملابسات تفرضها المنافسة والتعليم. كثيرون هم الذين يصنفون الوسط الثقافي بطرفي الـ "ضد" و الـ "مع" ولا يضعون في حسابهم ان التحريك هو مسؤولية عامة تقع على كاهل المثقف، وان الانتاج الثقافي بكل انواعه، بما في ذلك الجهد الصحفي هو اجتهاد لابد ان تتوفر فيه المقاييس المهنية وان الجميع يساهمون في ترسيخ تقاليد نراها في مجموعها تمثل المبدع العراقي في تنوعه وغزارته. العمل الثقافي في ميادينه المتعددة هو محور وتيارات وهذا الامر يدعونا الى الانفتاح ومعاينة المطروح وتقييمه وفق المفاهيم الثقافية العليا ومن اهم هذه المفاهيم تقديس الكلمة و مباركة كل فعل ثقافي يصب في رسم ملامح العراق الجديد.

لا يجوز ان نضع في بالنا ان هناك مطبوعا في العراق يمكن ان يكون غافلا عن عمد لجهد شخص او جماعة ولا يجوز ايضا تطبيق مقياس الـ "ضد" و الـ "مع" اذا ما اغفلت الصحافة الثقافية ندوة ما او لم تقم بنشر خبر عن كتاب صدر حديثا. انه تقصير لكنه لا يصل الى العداء وهو وان حدث فهو لا ينال من احد ولا يسعى الى ترسيخ اتجاه على حساب آخر.

علينا دائما ان نحيا كمثقفين. ان نملك الثقة الكاملة ونربأ عن كل ما يزعزع الثقة بمجهود الآخر. وان نجتمع الاصبع بجوار الاصبع حتى نشكل يدنا الواحدة.

نزار عبدالستار

العثور على مخطوطة لليوناردو دافنشي في فرنسا

باريس - وكالات

عثر على مخطوطة للفنان الإيطالي ليوناردو دافنشي بين مجموعة من الوثائق التي لم يلمسها أحد منذ 130 سنة. وأفادت شبكة "يورونيوز" انه عثر على المخطوطة بين أغراض تبرع بها جامع التذكارات الثري بيير أنطوني لابوشير لمكتبة "نانت" في العام 1872.

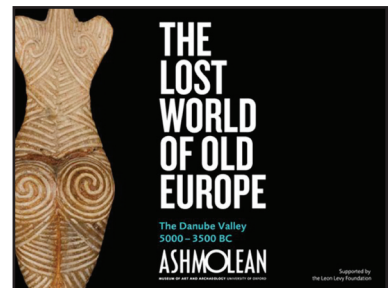
وقالت أنيس مارسيتو التي تعمل في المكتبة ان على قصاصة الورق كتابة معكوسة من الأسهل أن تتم قراءتها عند استخدام مرآة لقلب الأحرف.

ورجحت مارسيتو ان "المخطوطة كتبت باللغة الإيطالية في القرن الخامس عشر، وربما في لغة أخرى، ويجري العمل الآن على فك رموزها".

يشار إلى ان ليوناردو دا فينشي يعد من أشهر فناني النهضة الإيطاليين وهو مشهور كرسام ونحات ومعماري وعالم.



عالم أوروبا القديمة المفقود



أقام المركز الثقافي الروماني بلندن مؤخراً معرضاً في متحف أشمولين للفن و علم الآثار، في جامعة أوكسفورد. و قد قدم هذا المعرض، و هو بعنوان "عالم أوروبا القديمة المفقود"، أكثر من 250 من المنتجات البشرية القديمة استردّها الأثريون من مستوطنات "أوروبا القديمة" و مقابرها. و قد تضمن مواد من الذهب و الفخار و لقى أثرية متنوعة من حضارة وادي الدانوب قبل التاريخ، في جنة بشرق أوروبا. و من الجدير بالذكر أنه قبل اختراع الكتابة و إقامة المدن الأولى في وادي ما بين النهرين و مصر في عام 4500 قبل الميلاد، فإن "أوروبا القديمة" كانت من بين أكثر الأماكن تقدماً من الناحية التقنية في العالم.

المغنية الإيرانية أزام علي في ديار بكر



قامت ملحنة الجاز الإيرانية الذائعة الصيت أزام علي Azam Ali و فرقتها نيفاز بتقديم حفلة موسيقية في جامعة ديكل في مقاطعة ديار بكر الجنوبية الشرقية من تركيا في أواخر تشرين الثاني. و كانت علي التجسيد الكامل لغرض مؤسسة ديار بكر للثقافة و الفنون، الذي ينظم الحفلة، و ما تحاول الجامعة أن تفعله في المدينة الجنوبية الشرقية، كما قال عضو المؤسسة فيديل بالتا. و كانت علي قد ولدت في طهران لأم كردية و أب فارسي، و ربيت في الهند و تعيش حالياً في الولايات المتحدة. و هي تغني باللغات التركية، و الكردية، و العربية، و الفارسية، و معروفة على الصعيد العالمي باعتبارها أفضل موسيقية جاز عرقية في العالم. و ظهر صوتها في عدد من الأفلام العالمية، كما أنها مشهورة بقدرتها الفريدة على استخدام صوتها كألة.

على دار الأوبرا الفنلندية نساء عراقيات في أوبرا عايدة

الفرعونية وبيئتها المتنوعة، ففصول الأوبرا يختلط فيها التاريخ بالحضارة بالمشاعر الإنسانية، فجاءت موسيقى فيردي مكتظة بروح الشرق، معبرة عن سمو النيل وفاق الصحراء وأجواء المعابد وروح الفخر، وربما ان كثيرين لا يعرفون ان السلام الوطني المصري، الذي ظل مستخدماً من عام 1876 لغاية 1958، تأريخ الوحدة مع سوريا، هو مارش الانتصار المأخوذ من أوبرا عايدة، ويمكن تماماً تلمس روح الشرق في هذا المارش. ويشير العديد من النقاد الموسيقيين، الى ان تأثر فيردي بأعمال شكسبير، وكتابته لأوبرا عطيل، استناداً الى قصة شكسبير، قد منح موسيقى فيردي عمقا في التعبير عن الموضوعات التاريخية والسياسية، إضافة الى ارتباط فيردي ومولاته للنشاط الديمقراطي والحركات التحررية مما اكسب موسيقاه روح التمرد والتجديد، او كما يقال عادة عنه سعى لان تكون موسيقاه الصوت المعبر عن سعي شعبه الى الحرية .

وقدمت أوبرا عايدة، على مختلف خشبات المسرح، في العديد من دول العالم، فهي تكاد تكون واحدة من أشهر الأوبرات التي يظل يتقاطر عليها المشاهدون للاستمتاع بموسيقاها، وبعرضها المسرحي، مع اختلاف المخرجين والعازفين والمنشدين . مؤخرًا توفرت لي الفرصة لمشاهدة عرض أوبرا "عايدة"، على خشبة مسرح دار الأوبرا الفنلندية، (أتحدث عن عرض ليلة السادس من شهر تشرين أول / أكتوبر الماضي) رسم رؤيته الإخراجية على المسرح المخرج الألماني "جورج روتينغ"، مع عزف الفرقة الاوركسترا لدار الأوبرا الفنلندية بقيادة الموسيقار الايطالي "ستيفانو رانزاني"، وساهم في أداء الأدوار نخبة من الفنانين الفنلنديين إضافة الى مشاركة بعض الأصوات الاوبرالية العالمية مثل الفنان الايطالي "اناتولي بلامبور" (تينور)، والفنانة الأمريكية "ماردي بايزر" (سوبرانو). المخرج الألماني جورج روتينغ، بدا في العرض فنانا بارعا، يجيد السيطرة واستخدام أدواته الفنية، وإسقاط الأحداث العالمية المعاصرة، على عرض أوبرالي تأريخي، وإبداء موقف رافض من الحروب والعنف، وتمجيد الحب والوفاء. فكرة العرض الأساسية عنده اعتمدت على المزج بين الأزمان، وتبدى ذلك بشكل أساس في الملابس التي صممها الألماني "غوتز فيشر"، فأرانا رجال الحرس، الذين يحيطون بالفرعون ورجال الدين، بعضهم بأزياء بلمسات من عصر الفرعون مزودين بالرمح والسيوف، وبعضهم بملابس هجينة حديثة، بناطيل خاكي وقمصان فضفاضة، والبعض الآخر بملابس قاتمة مستمدة من ملابس الغستابو النازي مزودين ببنادق رشاشة قصيرة. أما راداميس (التينور الايطالي اناتولي بلامبور)، قائد الجيش المصري، فارتدى تحت معطفه الذهبي العسكري، الذي سرعان ما ينزع، ملابس عصرية، كأنه قائد مفرزة مقاتلين في حرب العصابات في أمريكا اللاتينية أو مكان آخر، أذ ظهر ببناطيل جينز قاتم وجاكيت جلد اسود . وقدم العرض المسرحي طبقة الارستقراطية في قصر الفرعون في حفلاتهم الباذخة، بملابس عصرية، فالرجال ظهروا ببدلات السموكن والفراك وربطة العنق الفراشة، والنساء بملابس السهرة الطويلة، من اخر صيحات الموضة، والحفلات



الاثر الفرنسي "اوجست ماريتا" في وادي النيل، حيث كتب قصتها باختصار "ميريت باشا" عالم المصريات الفرنسي، وهي تحكي قصة انتصار المصريين على الأحباش، وتروي قصة حب الأميرة "عايدة"، الأسيرة الحبشية، وراداميس قائد الجيش المصري، الذي أحبته لكنها تواجه بتعلق وحب أبنة فرعون مصر لحبيبها راداميس واستعدادها للزواج منه، ويجد راداميس نفسه بين امرأتين تتصارعان لنيل حبه، فيعيش صراعا نفسيا شديدا في الاختيار بين الواجب والعاطفة، واذ يستسلم لعاطفته، ويقرر الهرب من حبيبته الى الحبشة، دار الأعداء، ينكشف أمره ويحكم عليه من قبل رجال الدين والفرعون بالموت، فيدفن حيا مع حبيبته عايدة.

ويعتبر نقاد ومؤرخو الفن ان أوبرا عايدة بداية شكل جيد للدراما الغنائية ونهاية لعصر كانت جذوره تمتد الى التقاليد الشعبية في الموسيقى، فالموسيقار فيردي، في ايطاليا، الى جانب فاغنر، في ألمانيا، يعتبران من اساتذة العصر الذهبي للأوبرا، اللذان ساهما بأعمالهما بتجاوز الأساليب القديمة، ممهدين لأساليب وطرق أوبرالية جديدة شهدها مطلع القرن العشرين . وتعتبر أوبرا عايدة احدى إبداعات فيردي لكونه استطاع بوضوح ان يعكس التلوين الاوركستراي من خلال اقترابه من ملامح الحضارة

باليه وأربعة عروض أوبرا، وحيث يعمل في دار الأوبرا الفنلندية، كادر يضم نحو خمسمئة من الموظفين الدائمين، من أعضاء الأوركسترا، مغنين في الجوقة، عازفين منفردين، راقصي الباليه ، أفراد خدمات فنية وتقنية، إداريين، إضافة الى عشرات المطربين والراقصين والموسيقيين، من مختلف الجنسيات، الى جانب وجود مدرسة للموسيقى والباليه تابعة لدار الأوبرا تضم 200 طالب.

من أهم العروض التي شاهدها زوار دار الأوبرا الفنلندية، هذا العام، كان أوبرا "عايدة"، للموسيقار الايطالي الشهير "جوزيبي فيردي" (1813 - 1901)، التي وضع موسيقاها حسب طلب "إسماعيل باشا" خديوي مصر، الذي دفع له مقابل ذلك 150 ألف فرنك من الذهب الخالص، وكان مقررا تقديمها في حفلة افتتاح قناة السويس على دار الأوبرا الخديوية عام 1869، لكن تأخر وصول الملابس الخاصة بالعرض من باريس أدى الى تقديم عرض عمل أوبرا الي آخر لفيردي مأخوذ عن قصة لفكتور هوغو، اما أوبرا "عايدة" فقد قدمت للمرة الاولى في العالم في عام 1871 على خشبة مسرح دار الأوبرا المصرية القديمة. خيوط قصة أوبرا عايدة صاغها شعريا الشاعر الايطالي "انطونيو غيالاغوي"، استنادا الى وقائع تاريخية كشفت عنها الحفريات الاثرية علي يد عالم

هلسنكي- يوسف أبو الفوز

في وسط العاصمة الفنلندية، هلسنكي، تنتصب دار الأوبرا الفنلندية، التي تم الانتهاء من بنائها بشكل فاخر عام 1993، حسب تصميم أحد أهم فناني العمارة الفنلنديين المشهورين عالميا، مجهزة بأحدث وسائل التكنولوجيا لبناء وتحريك الديكورات الضخمة، وبخشبة مسرح مساحتها خمسمئة متر مربع، وسقف بارتفاع 28 مترا، حيث بعدها بدأت مرحلة جديدة في مسيرة الأوبرا الفنلندية، التي تمتد بداياتها الى عام 1911، حيث كانت فنلندا جزءا من الإمبراطورية القيصرية الروسية، وبحكم كون القيصر الكسندر الثاني (1855- 1881)، اختار هلسنكي عاصمة شتوية له، فقد شيد مسرحا خاصا لحفلات الأوبرا والباليه كانت تقدم عليه العروض التي ساهمت بتطور كادر فنلندي تدرب واعد أجيالا لاحقة، ساهمت في ان ترسم نشاطات دار الأوبرا الفنلندية في مسيرة باهرة بحيث انها حاليا تقدم سنويا نحو 300 عرض، يشمل حفلات موسيقية أوركسترا لية لفنانين مشهورين، إضافة الى عروض الأوبرا والباليه، حيث في كل موسم تكون هناك أربع عشرة أوبرا الى جانب سبعة عروض باليه، ويشترط ان يكون في كل عام هناك سبعة عروض جديدة، ثلاثة منها عروض

انقذوا أسماكنا من الغرق

رعد زامل لسانه مثقوب بالدهشة !

محمود النمر

يظل الجنوب مسكونا بالاوجاع ،ربما هو قدره الزلزال - الحرائق - العذابات - الفجيعة - الحروب - النشوء - الخروج من الشرنقات - الانشغالات بتفسيرات ماهية هذا الكون والوجود - الطوفان الذي بدأ من هنا - المدن المظومة تحت الغرين - المياه التي جفت وتحولت الى اخاديد التي تشبه الجروح العميقة - الغرق في اليابسة - السراب التي استبدلته الارض بالانهار - المقابر الجماعية - الاستغاثات في الحفر التي ضمت الارواح وهي تصرخ قبل ان ينهال عليها التراب - الامهات اللائي تبيست حداثتهن من الانتظار - الأم التي ماتت ويدها مرفوعة نحو قبة السماء كعلامة ؟ ، السلالات والمسلات واليشن المسحورة، الانتحار الجماعي للنخيل وهو يلوي اعناقهم حتى ندرك حجم الانكسارات .

كل هذه الدلالات في مجموعة الشاعر رعد زامل (انقذوا اسماكنا من الغرق) الذي يعلن فيها للملأ ان (ارض المياه) جفت باهوراها وانهارها ولم يتبق سوى الجفاف / تحت المياه / وفوق المياه / ومن اجل المياه / ومع ذلك هناك مايدعو / الى انتظار كودو / او مبعوثه الشخصي / على اقل تقدير / لإنقاذ اسماكنا من الغرق، القصيدة مهداة الى الشاعر حسب الشيخ جعفر وهو ابن الاهوار وربما اراد الشاعر رعد زامل ان يخبره ان مرتع الطفولة جف (نخلة الله) ماتت ظمأً وغدت عراجينها مشابكا للريح.

ماكان بوسعه /ان يصافح المدينة / او ان / يقف على اطلالها / هذا الشاعر /الذي شوهدت اقدامه الحرب /قد لاذ بالفرار / ومن خلفه / دمٌ اخضر / يلطّخ الشوارع / احيانا تنتحر الاشجار / عندما يعشش / العصفور على منصة الاعدام / من قصيدة مدن يشيخ فيها الامل صفحة 47.وجه القصيدة ومعناها واضح تماما وليس فيها رمزية ،إلا ان هناك انكسارات لزجاج الصورة حتى يجعلها لوحة تمنحك التأمل عندما تنتحر الاشجار وهي ايجاءات لاعترابات في نفس الشاعر يراها تتصدع من خلال تداعيات تحدث في المدينة التي اصابها الجفاف وتلك آلام الشاعر الذي لايعلمها إلا على البياض .

لأحمل رائحة للفتنة / قميصي مطرٌ بالعنب / هكذا من المدينة / خائفا اتربص خرجت / وعلى بعد / دمتين من الاهوار / في قريتي التي ولدت / انهالت على رأسي الفؤوس /فقط لأنني / اردت ان احرر الشجرة / من قبضة الجفاف / صفحة 46قصيدة تعال بوعيون / لايتسقط رعد زامل يوما إلا على خراب فيتلو اوجاعه يوما بعد

يوم مما يرى وتلك هي المهمة الاولى للمبدع الذي لايشاهد الاشياء كالاخرين، لذلك فهو حزين ومحبط ومتوار خلف الكلمات .

يبسط يديه للعابرين لعلهم يشاهدون مايجس به / على الضفاف / احق في الانقاص / بعيون أقله / وألوح للأشعة / بلسان مثقوب / من الدهشة ! ص 52.

يتتبع رعد زامل المفردات الحياتية ويتلصص عليها دون ان يشعرها بوجوده اذا اراد ذلك او يكلمها مباشرة ويعلن عن ماجاء به من افكار وانزياحات حتى لايستغفر احدا ولايستعطف احدا ولايرغب ان تتوجه اليه اصابع الاتهام لذلك هو يرمي شباكه في الهواء الطلق دونما مواربة ويأخذ الحكمة من اضعف الحيوانات ليعمد بها ايماناته التي تاكلت شيئا فشيئا / احببت ضفدعة هناك / وقد كان / يسرحها نقيق حنجرتي / لكنني كلما / دعوتها الى الافق / قالت :- هيهات / ذلك هيهات / فلقد تزوجتك الحرب / وعقدت قرانها عليك! .

ان الشاعر رعد زامل يعتمد القصيدة النثرية التي ترسم لوحات على جدار الافق بلا تكلف وبلا تزويقات لغوية عابرة بل هو يمنح القصيدة النثرية فسحة التنقل على ضفاف اللوحة ولا يحشرها في متاهات عابرة غير مفهومة ،انه ينتقي ولايتقي حجم الخسارات التي باتت في كل مكان واضحة للعيان ولكنه يقول مايريد وهذه مهمة الابداع للكشف عن مواطن الخلل والجمال .

الذي بدا كباحة وممرات وشرفات قصر فرعوني، وكان متميزا بالنقوش الفرعونية والقناديل والأعمدة الفاخرة الذهبية والتمائيل، ظل مكانا لحركة رجال الفرعون وابنته ورجال الدين ومجتمع القصر الارستقراطي ورجال العسكر، وأيضاً راداميس في المشاهد الأولى من العرض، قبل ان يتحرك الى الطابق الأسفل ويظل هناك الى نهاية العرض، الى جانب عابدة، التي طوال العرض كانت تتحرك على الجزء الأسفل من المسرح، الذي خصص لعامة الشعب، ومكانا لنزائين السجن، حيث سجن الأسرى الأحباش، وبينهم والد عابدة (الفنلندي ميكا كاريس)، الذي أخفى في البداية شخصيته كملك للبحشة، على خشبة المسرح، بين ديكورات الطابق الأسفل، البسيطة، بين عامة الناس، جرت مشاهد الحب، بين عابدة وراداميس، وجرت منولوجات راداميس الشهيرة، في صراعه بين الحب والواجب، كانت ابنة الفرعون امنيريس تدخل المسرح دائماً من الطابق الأعلى، من شرفات القصر، وتتحرك أحياناً على درجات السلم العريض صعودا ونزولا دلالة الحيرة وعدم الاستقرار في القرار، وحين تقف في النهاية، الى جانب رجال الدين في ضرورة إعدام راداميس واتهامه بالخيانة ودفنه حيا مع عابدة انتقاما، تقف تماما في شرفات القصر العالية، على مقربة من الكاهن الأكبر رامفيس (الفنلندي يوركي كورهنينين) ورجال الدين، الذين يريدون التخلص من راداميس باعتباره خائناً. أيضاً ابتداء العرض المسرحي بنزول عابدة الأسيرة من الطابق الأعلى، دلالة على تغير مكانتها الاجتماعية، لتبقى العرض كله تتحرك في القسم الأسفل، ولتدفن حية في آخر مشهد مع حبيبها المغدور، وكانت الإضاءة الخلابية تمنح المشاهد المسرحية أبعادا نفسية أعمق. وطوال العرض، ظل هذا التقسيم، بين مستويات المسرح يتحكم ويعكس الصراع الدائر بين عناصر الحكاية، فرجال الدين وابنة الفرعون وحرسهم من جهة، وعابدة وراداميس والجيش الحبشي وقائده وعامة الناس، من جهة أخرى. الطريف ان المشاهد القليلة التي ظهر فيها الفرعون (الفنلندي هانو فورسبرغ)، تطلبت من الجمهور ان ينظر عاليا، فقد جعله المخرج يظهر من احدى الشرفات العالية، محاطا بالألوان والدخان التي تضفي عليه مظاهر القدسية والغرائبية، وإذ كان الجمهور يراه واضحا، فإن من يسجد له على خشبة المسرح، يسمع فقط صوته ويرى الأضواء المحيطة به، مما يعكس فوقيّة الحاكم وتعاليمه وابتعاده عن عامة الناس. وفي مشاهد استعداد الجيش الفرعوني للحرب ضد جيش الجبشة، عكست بشكل واضح الرؤية الإخراجية للمخرج الألماني جورج روتينرغ، وموقفه الراض للحروب وسيطرة الرأسمال، إذ زود خشبة المسرح، في وسطها تماما بست شاشات سينمائية مستطيلة كبيرة، ومع مارشات الاستعداد للحرب والأبواق التي تنعق من شرفات القاعة المحيطة بالمسرح، لتخلق الجو المرعب والمتوتر، ما قبيل الحرب، راح يتوالى عرض صور أرشيفية ملونة من كل تاريخ الحروب البشرية المعاصرة، مترافقة مع صور ابار النفط، والديابات الحديثة والمدافع وناقلات الجنود والطائرات ، مع صور الدمار والقتلى وتدمير القرى والمدن والآثار الإنسانية، ابتداء من حروب فيتنام ولاوس، ومرورا بحروب البوسنة، وصولا الى حروب الخليج وغزو العراق، وراحت تتكرر بشكل واضح، مع نعيب الأبواق وأنين الكمانات، صورة الأم العراقية، التي تفرد عباءتها وهي تصرخ أمام جثث القتلى الممددة أمامها، إضافة الى صور لجنود أمريكيان يقتحمون بيوتا عراقية، ورجال عراقيين معصوبي العيون، وصور من سجن أبو غريب في بغداد، وصور نساء يبحثن عن ماء صالح للشرب، كانت رسالة العرض واضحة، للتحذير من تناسل القوة والحروب والعسف عبر الأزمان، والذي أدى في آخر العرض لدفن الحب والرغبة بالسلام مع عابدة وراداميس تنفيذا لقرارات رجال الدين الأفاعي والفرعون المتسلط وابنته الحاكمة.❧



والخدم من حولهم وكأنهم في قصر رئاسي في القرن العشرين او الحادي والعشرين، اما في مشهد السجناء، بعد هزيمة الجيش الحبشي في المعركة، ظهر الأسرى بالملابس البرتقالية اللون الشهيرة لسجناء سجن غوانتانامو الأمريكي، وترك المخرج عابدة (السيرانو الأمريكية ماردي بايرز) تنظر طول العرض بثوب منزلي بسيط، من ملابس شمال أفريقيا، بقماش موشى بالزهور الكبيرة، لا تزال ترتديه فتيات هذا العصر، بينما ظهرت ابنة الفرعون امنيريس (الميزو سيرانو الفنلندية توميا كانيهتيلا)، في أعلى درجات البذخ، والتمسك بالمظاهر، ففي كل مشهد كان لها فستان مغاير، يعكس روح التعالي، وكانت فساتينها، تبدو وكأنها لا تختلف عن فساتين زوجة أي رئيس جمهورية معاصر، او من فنانات هوليوود الحريصات على مظهرهن وأزيائهن، اما رجال الدين والكاهن الأكبر والفرعون وحرسهم، فهم الوحيدون، الذين أبقي عليهم العرض بملابس ذات نقوش فرعونية، لكن الوشم والنقوش، والألوان، كانت تجعلهم وهم يتحركون كتلة واحدة على المسرح، كأنهم كائنات غرائبية، من نسل الأفاعي، عاكسا موقفا موحيا وواضحا من سلطة رجال الدين.

استغل المخرج، خشبة المسرح الضخم، استغلالاً دراميا كبيرا، مع ديكورات بادخة صممت ببراعة من قبل فنان الديكور الألماني "بيرناد فرانكي"، الذي استخدم الأزرق الداكن مع الذهبي، ليعطي عمقا دراميا للمشاهد عسكت الثراء الإبداعي للعرض، توافقا مع انارة ذكية من تصميم الفنلندي "اليكا بالونيمي"، فالمسرح قسم الى مستويين بارزين، طابقين، يختلفان عن بعضهما البعض في التفاصيل والغايات، مما منح العرض العديد من مظاهر القوة والجمال، ويربط بين الطابقين سلم عريض بدرجات عديدة، استغل في تقديم العديد من مشاهد الصراع والسجال في الأفكار والمواقف، خصوصا في ظهور رجال الدين والحرس المحيط بهم كتلة واحدة متناسقة، أمام راداميس الحائر او عابدة المحبطة، الطابق الأعلى من المسرح،

أشباح غويا .. أشباح كل عصر

أحمد ثامر جهاد

الوقت نفسه ان ينتقدها.ذلك ان الحربة في الانشقاق كانت أيضا القاعدة لثورة التنوير ضد العقيدة السياسية والدينية".

خلال الفيلم الذي يمزج بمهارة سينمائية السرد والدراما والتشكيل،تقدم الحياة الأسبانية بقسوتها ومرارتها وزيف ادعاءاتها،حيث ان أشباح غويا في النهاية هي أشباح كل عصر،وان التاريخ كما يذهب ميلوش فورمان غير رحيم ويعيد نفسه دائما. من هنا يقدم المخرج رؤية مبرهنة عن التاريخ والثقافة والسلطة من خلال دراما شديدة التأثير تضع غويا في نسج دراماتيكي يتلخص في حملات محاكم التفتيش سيئة الذكر التي أزهقت أرواح آلاف الأبرياء لمجرد قراءة كتب فولتير أو السخرية من زيف ادعاءات رجال الكنيسة الكاثوليكية.

في غمرة هذا المناخ يرسم فورمان لوحته السينمائية التي تتمحور قصتها حول مصير الفتاة (أنيس) احد الشخصيات التي ألهمت غويا فنيا ولاقت مصيرا قاسيا وسط بلبلة الأفكار وحملات رجال الدين الأجلاف وملوك البلاط الفاسدين.

منذ المشاهد الأولى نتعرف على ضجر رجال الدين من تخطيطات غويا الشهيرة المعروفة بـ(الكابريخوس) لما فيها من سخرية مقذعة لمفاهيم ورجالات الكنيسة،ولاحقا نرى غويا يرسم في منزله صورة شخصية للأب لورينزو (الممثل خافيير بارديم) الشخصية

الرئيسية التي ستتمحور حولها ابرز أحداث الفيلم،في إشارة واضحة يقدمها المخرج لبيان مدى مهادنة غويا كفنان ومثقف وانحيازه لمصالحه الخاصة،رغم إدراكه لما تعنيه محاكم التفتيش التي يعد الأب لورينزو احد أعضائها.

محكمة التفتيش تصل إلى حل يجسد سلطتها التعسفية الهادفة إلى وقف تجاوزات المهرطقين،وبتمثل بإرسال مجموعة من المخبرين السريين يجوبون الحانات والأماكن العامة ويسجلون هفوات الناس في تقارير عشوائية عن المشتبه بولائهم لقيم الكنيسة وتقدم فيما بعد لأعضاء المحكمة،وهنا يرصد احد المخبرين امتناع الفتاة انيس (الممثلة نتالي بورتمان) عن أكل لحم الخنزير في حفلة عامة مما يجعلها ضمن دائرة الشك من ان تكون يهودية. تتعرض أنيس رغم انها ابنة أحد النبلاء إلى الاستجواب القسري من قبل أعضاء المحكمة ويطلب منها القسم بكونها غير يهودية وتتبع ديانة آباء الكنيسة. تؤدي الفتاة القسم المطلوب ولكن الأمر لن ينتهي عند الحد لان الكنيسة تبحث أساسا عن كبش فداء تجعله أمثلة للمتطاولين على سلطتها.

وتحت التعذيب تعترف انيس بأفعال لم تقتربها،وتطول فترة حبسها لتعرض لاحقا للاغتصاب على أيدي الأب لورينزو الذي يزورها في السجن عدة مرات،فيما يفعل والدها النبيل كل ما بوسعه لإنقاذها دونما فائدة،ولم يبق أمامه سوى مفاتحة غويا(الممثل ستيلان سكارسغارد) للتوسط لدى الأب لورينزو لمساعدته في إطلاق سراح ابنته كونه بريئة، لكن لورينزو يهرب من البلاد بعد افتضاح أمره.

ربما كان احد أجمل مشاهد الفيلم من ناحية المغزى العميق لماهية الحقيقة ومدى صمود الإنسان أمام التعذيب ذاك المشهد المؤثر الذي يلبي فيه لورينزو دعوة والد الفتاة انيس بالقدوم إلى منزله فتدور مناقشة حامية بينهما حول معنى البراءة والاعتراف تحت ضغط التعذيب.الكاهن لورينزو يعتقد ان الرب في مواقف كهذه يكون إلى جانب الإنسان المؤمن ويعينه على تحمل الألم والصمود أمام قسوة معذبيه. فيقوم والد الفتاة بحركة مباغتة لإخضاع الكاهن إلى تجربة لها دلالتها،ويربطه بحبال تمنع حركته ويعلقه بمساعدة أبنائه في سقف الغرفة ويأخذ باستجوابه،في حين يطلب من غويا عدم التدخل. سدى هنا كيف تقلب الأدوار حيث تكون معتقدات الكاهن تحت الاختبار الواقعي،والاهم ان لورينزو الذي يؤمن بان الله لن يتخلى عن أمثاله يعترف تحت وقع الألم الشديد بأشياء مضحكة منافية للحقيقة والعقل.هاهنا يبرهن والد الفتاة على المغزى الذي يرمي إلى إظهاره وهو ان المرء تحت التعذيب قد يعترف بأشياء غريبة لم يكتفها.

يقفز الفيلم إلى فترة الغزو الفرنسي لأسبانيا عام 1808، حينها تتغير أوضاع البلاد، إذ تعصف بها للمرة الأولى المبادئ العلمانية للثورة الفرنسية التي توقف محاكم التفتيش وتحاكم أعضائها الذي منهم من يودع في السجن ومنهم من يقتل،والمفارقة ان لورينزو الذي خلع ثوب الكهنوت في منفاه بفرنسا،يعود مع المحتلين الفرنسيين هذه المرة بوصفه احد رجالات الثورة الفاعلين في الأحداث السياسية الجارية والناخبين في تقرير مصائر أعضاء محكمة التفتيش والحكم عليهم. إنها بلاشك نشوة الثأر وتصفية حسابات الماضي المرير.

وفي حمى الفوضى التي ضربت البلاد كلها تفتح أبواب السجون وتخرج أنيس أسوة بالعشرات، فتاة نصف مجنونة تهيم في الطرقات بحال مزرية،تتجول في المدينة الخربة وتكتشف ان جميع أهلها قتلوا خلال أحداث الغزو الفرنسي وتتعرف على منزل غويا

الذي تستعين به للوصول إلى الأب لورينزو كونه والد ابنتها التي سلبت منها في السجن من دون ان تعرف مصيرها بعد مرور هذه السنوات كلها.

في لقائهما ينكر لورينزو أمام غويا صلته بأنيس لكنه يرتب خدعة مع الحرس لإعادتها إلى مصح المجانين كي لا يؤثر وجودها غير المرغوب به على منزلته الجديدة،كما ينفي ابنته التي تمتن البغاء مع أخريات غيرها إلى خارج أسبانيا،ولكن الوقت لم يكن كافيا حينذاك لتنفيذ تلك الخطة،إذ تلوح على الحدود الأسبانية طلائع الجيش الإنكليزي الذي يطرد الفرنسيين ويعيد أوضاع البلاد إلى سابق عهدها،فيخرج كبار الكهنة من سجونهم وتعاد لهم السلطة ثانية،فيما يقع الأب لورينزو مجددا تحت رحمة أعضاء المحكمة الذين سبق له ان أصدر عليهم حكما بالإعدام.

يطلب كبير الكهنة من لورينزو الاعتراف بذنوبه وطلب المغفرة للعودة إلى دين الكنيسة الكاثوليكية مقابل إطلاق سراحه والعفو عنه،لكن لورينزو حليف المبادئ العلمانية والمهوس بفكرة الدفاع عن قضية عادلة يرفض الاعتراف وطلب الغفران ويقاد إلى منصة الإعدام صامتا غير نادم فيما تتلاقى من حوله صرخات العامة الناقمة عليه بوصفه رمزا للشيطنة المنبوذة والفكر المهرطق.

وسط فوضى الأحداث المتسارعة ولا منطقها الجارف يصاب غويا بالذهول،ويفقد حاسته على سماع صرخات أبناء جلدته المفجوعين بالجوع والوحشية التي جلبتها الاحتلالات المتتالية على بلادهم،لكن عين الفنان أقوى من أذنيه في تسجيل كل ما يرى من ماسي،دماء على الطرقات ودموع أسفل النوافذ.

في خاتمة الفيلم نرى عربة خشبية بائسة تحمل جثة لورينزو وتسير في زقاق ضيق موحش لانهاية له وخلفها جوقة أطفال يتراقصون على أغنية شعبية تطلقها حناجرهم.

إذا أعدنا النظر في قطبي شخصية غويا: فنان البلاط الملكي من جهة،والرسام المحرض للشعب الأسباني عبر رسومات مجموعته الشهيرة (لوس كابريخوس) او مجموعة الملذات من جهة أخرى،سنرى ان المخرج ميلوش فورمان يلج بقوة إلى ان مصائر النخب المثقفة رغم اختلاف الزمان والمكان قد تبدو متشابهة في تناقضاتها وانتهازيتها كما كان الحال مع غويا. لكن في المقابل لم يكن غويا من النوع الذي يساوي بين القيمة الايقونية للوحات الزاهية التي زينت جدران الكنائس والقصور الملكية وشكلت علامة من علامات الفن الأوربي الحديث إلى يومنا هذا وبين قلقه الذاتي الذي حملته تخطيطات الكابريخوس الجريئة التي كانت سببا رئيسيا في نكمة الكنيسة عليه لما تضمنته من نقد لاذع لعيوب السلطة الدينية والسياسية في أسبانيا عبر رموز وشخصيات شيطانية وأخرى كاريكاتيرية تخاطب الشعب وتنقل همومه المؤبدة بين الصلب على المشاق أو ملاقة الأقدار الغريبة لمسوخ بشعة برؤوس بشرية.

ميلوش فورمان المهموم على الدوام بالسياسة ومستقبل الفرد والمجتمع يبدو في فيلمه هذا ناقادا أخلاقيا ياكسا من مصير الليبرالية في عصرنا الراهن وانه يقر بانتصار دسائس القوى المحافظة وخبثها في مقابل ضعف القوى التحررية بالعالم،وليس بعيدا عن مواقف الرافضة لخطرة العسكريةنارية الأمريكية في احتلالها للعراق يلجح فيلم (أشباح غويا) إلى راهنا السياسي بكشفه عن مقدار الوهم الذي يمكن للمرء ان ينساق إليه إذا ما تصور ان شعبا ما سيستقبل غراته بأكاليل من الزهور،قبل ان يتقبلوا عليه بأسلحتهم الممررة.❦



مهرجان أبوظبي يضيئ أوركسترا العالم لأجل السلام

أبوظبي - وكالات

يضيئ مهرجان أبوظبي الذي تنظمه مجموعة أبوظبي للثقافة والفنون، مجموعة عازفي اليونسكو والميسترو العالمي فاليري غيرغيف الذين يشكلون معاً فرقة أوركسترا العالم لأجل السلام، للمرة الأولى في العالم العربي وذلك ضمن البرامج والفعاليات المتنوعة لدورة عام 2011 من المهرجان، ويقام العرض يوم الرابع من شهر كانون الثاني المقبل في فندق قصر الإمارات بالعاصمة أبوظبي.

وبعكس حفل أوركسترا العالم من أجل السلام القيم التي دعا إليها مؤسس الأوركسترا الراحل السير جورج سولتي الذي ردد دوماً أن "للفنون قوة وتأثيراً فريدين يجعلها سفيراً عالمياً لنشر السلام والمحبة في مختلف أرجاء المعمورة". وقالت هدى الخميس كانو، المؤسس والمدير الفني لمهرجان أبوظبي: "نحن سعداء بتضيئ المايسترو العالمي فاليري غيرغيف وجميع العازفين المبدعين في أوركسترا العالم من أجل السلام، فهذا الحفل العالمي المميز يشكل أفضل



المايسترو العالمي فاليري غيرغيف

للعالم الجديد ولفعاليات دورة عام 2011 من مهرجان أبوظبي". ومن جهتها، قالت فاليري سولتي، راعية أوركسترا العالم من أجل السلام: "أنشأ زوجي الراحل، السير جورج سولتي، هذه الأوركسترا الفريدة في عام 1995 كبادرة

للعالم لخلق مستقبل أفضل". وخلال الاحتفال بالذكرى السنوية الخمسين لتأسيس الأمم المتحدة، وكان زوجي، الذي عاصر حربين عالميتين، يؤمن بأن من واجب الجميع أن يتعلموا من الماضي لخلق مستقبل أفضل".

وختتمت بقولها: "ستكون هذه المرة الأولى التي نقدم فيها الأوركسترا حفلاً في بلد عربي، ونحن في غاية الامتنان لدعوتنا للحضور إلى أبو ظبي، وإتاحة الفرصة أمامنا لنشر رسالة السلام عبر العالم".

يشار إلى أن أوركسترا العالم من أجل السلام تأسست في عام 1995 على يد الراحل السير جورج سولتي، وتضم مجموعة مختارة من أبرز العازفين العالميين يمثلون أكثر من 30 دولة، تم انتقاؤهم من أكثر 62 فرقة أوركسترا مميّزة حول العالم، وذلك لتقديم عروض فريدة في عدد من المناسبات المهمة عالمياً، وقد تم منح الأوركسترا مؤخراً شرف حمل اسم منظمة الأمم المتحدة للتربية والثقافة والعلوم "اليونسكو" لاستخدام الفنون في نشر قيم التسامح والسلام، وهي تعد بذلك الأوركسترا الوحيدة عالمياً التي تمنح هذا اللقب.

وسيقود عروض الأوركسترا على خشبة مسرح قصر الإمارات في أبوظبي، المايسترو العالمي فاليري غيرغيف، لتقديم مجموعة من أجمل المعزوفات الكلاسيكية والسيمفونيات التاريخية المعروفة عالمياً مثل رائعة روسيني مقدمة "ويليام تيل"، والسيمفونية الأولى للمبدع بروكوفيف، والسيمفونية الخامسة لتشايكوفسكي.

لحظات عابرة من السعادة فيلم عن مونتغمري كليفت

أمام الكاميرا ولعب دوراً من أجمل أدواره ، وهو مزيج نادر الحدوث بين نجم كان يخطوبخوات وتيدة امام نجم عملاق " كمارلون براندو " الذي ارتبط معه بصداقة قوية فيما بعد .

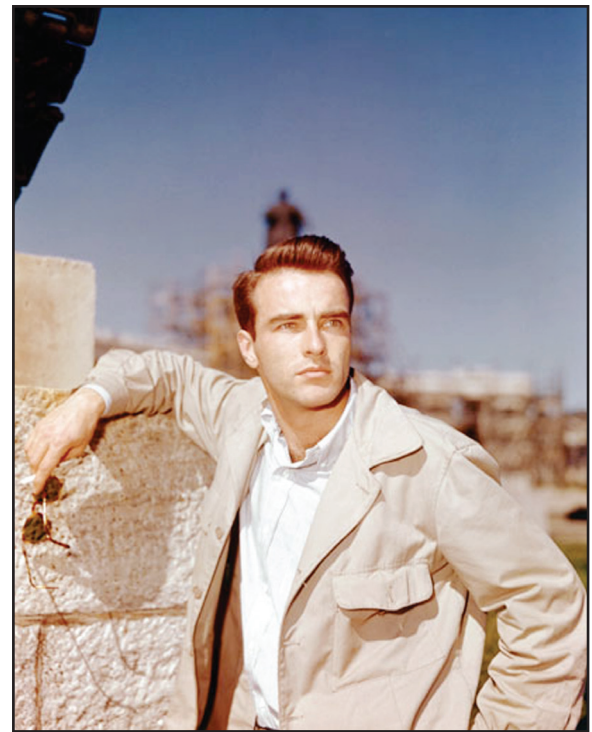
في سيرته الذاتية يروي النجم الراحل " بيرت لانكستر " عن لقائه كليفت وكيف شعر بالرعب لأنه سيقف امام ممثل غير عادي كان ذلك في فيلم " من هنا الى الخلود " عام 1953 وكيف انتابته حالة من العصبية خلال تصوير المشاهد الاولى من الفيلم بسبب الرهبة من هذا الممثل الذي يستفز الباقيين من كادر العمل بهيمته الواضحة وشخصيته ووسامته ، حتى اقسام لانكستر بعدم مشاركته لأي فيلم قادم لانه يخشى المنافسة على اسمه ومكانته بين الجمهور ، بينما قالت النجمة المعتزلة " اليزابيث تايلور " ان مونتغمري كليفت بالرغم من الخوف الذي كان يلازمه طيلة تصوير مشاهد فيلم " مقاطعة رينتري " الذي جمعنا سوياً ، الا انه رومانسي ومحوم في الحب وعندما عدنا سوياً بعد سنوات لتمثيل فيلم " العين الذهبية " لم اكن اتصور انه سيرحل عنا بهذه السرعة ولم يكمل بقية مشاهد الفيلم .

كليفت بالرغم من الكلام الذي قيل عنه ، كان يسعى دائماً لمساعدة الفنانين ومؤازرتهم خاصة في الافلام التي جمعتهم معه سوياً ، فعلى سبيل المثال يروي النجم " دين مارتن " كيف ان كليفت قد ساعده في بداية مشواره الفني وكان يدفعه دائماً ان يمزج ادائه لدواره الكوميديّة الخفيفة بغناء احبه الجمهور من خلاله ، ولولاه لما كان له شأن يذكر في عالم التمثيل .

أما على صعيد الاداء فقد قدم مونتغمري كليفت ادواراً خالدة لن تنسى كدوره في " من هنا الى الابد " وهو من اجمل افلام الخمسينيات فقد جسد بروعة لحظات التأمل والكآبة وعكس الانفعالات الانسانية في لحظات الغضب والفيلم يعتبر من كلاسيكيات هوليوود والتي لن تجد السينما العالمية بمثله ، تدور احداثه في ثكنات " شوفيلد " العسكرية بهنولولو في ايام الهدوء التي سبقت الهجوم على ميناء بيرل هاربور الشهير اثناء الحرب العالمية الثانية ، حيث تسلط رواية " جيمس جونز " الحربية الشهيرة الضوء على طموحات واحباطات العديد من الاشخاص كالرقيب واردين " بيرت لانكستر " الذي يقع في علاقة غرامية مع كارين " ديبورا كير " زوجة رئيسه بينما يكون المجد روبرت إي . لي برو " مونتغمري كليفت " شاباً انعزالياً يعيش وفقاً لمعتقداته الدينية الخاصة به ويبدو انه يستطيع التعبير عن نفسه بواسطة بوقه اكثر مما تفعله كلماته ، اما صديق برو الحميم ماغيو " فرانك سيناترا " الذي نال جائزة الاوسكار عن ادائه لهذه الشخصية فيصبح عرضة لاضطهاد الرقيب السادي فانسو جودسون " إنريست بورغناين " وهناك ألما لورين " دونا ريد " صاحبة بيت الدعارة الذي يطلق عليه اسم " نادي الكونغرس الجديد " من باب السخرية ، لكن جميع هذه الافراح والاتراح الميلودرامية يكتسحها الهجوم الياباني المباغت في صباح 7 كانون الاول من عام 1941 ، ولعل الكلمات لن تنصف روعة أشهر مشهد في الفيلم المتمثل في اللقاء العاطفي الذي يجري ليلا على شاطئ البحر بين بيرت لانكستر وديبورا كير حين يلتحما جسديهما حبا وشوقاً تحت الامواج المتلاطمة ، وقد حصد الفيلم ثمانية اوسكارات بما فيها جوائز احسن فيلم واحسن مخرج واحسن سيناريو مقتبس واحسن دورين مساعدين من اداء فرانك سيناترا وديبورا كير ولولا ان تكون سابقة في توزيع جوائز الاوسكار لمنح كليفت اوسكارين بدل واحد لدوره الرائع .

ومع رحلته القصيرة في عالم السينما فقد مثل كليفت اكثر من عشرين فيلماً من بينها " الحكم في نورمبرغ " ، و " التبيان " ، و " أنا اعترف " ، و " فجأة في الصيف الماضي " ، و " الورثة " ، و " الليونز ويونغ " ، و " البحث والبرية ريفز وتيرميني " ، و " الهارب " ، ومع كل هذا المجد والشهرة فقد عانى مشاكل نفسية منعتة من البقاء في القمة فراح يعب من المخدرات حتى وقع له حادث سير اثناء تصوير أحد افلامه ووصف الحادث في وقته بأنه انتحار ، هذه المشاكل الصحية باتت تؤثر على اعماله الفنية فاضافة لما يعانيه من الإسهال والتهاب القولون في معظم فترات حياته فقد كان كليفت روحاً معذبة كما يصفه صديقه مارلون براندو ، وكان من المدمنين على الكحول ومتناولاً شرها للكثير من المهدئات والمسكنات التي انتهت حياته عام 1966 في مدينة نيويورك وكان تقرير الطبيب الشرعي يؤشر بانسداد الشريان التاجي للقلب ، وهكذا رحل عن عالمنا من كان سبباً في منحنا لحظات عابرة من السعادة ولولا أجله المحتوم لكان معنا يطفأ شمعته الـ 91 ، الا ان القدر اراد ان يكون وداعه آخر مشهد له في حياته نظرة من عينيه تزيح ظلمة الروح .

كيم مورغان / مجلة U.S. Internment



أحمد فاضل

دائماً ما نتذكر السينما العالمية نجومها الذين رحلوا الى الأبدية مخلفين وراءهم إرثاً عظيماً من البهجة تلخص بعشرات الأفلام السينمائية التي خلدهم ، هوليوود من جانبها أقدمت مؤخراً على إحياء ذكرى واحد من هؤلاء النجوم ، ادهش عشاق السينما بأدائه وحضوره فاحتفت به عن طريق تقديم فيلم تذكاري يتضمن شريط حياته ولقطات من أهم الأفلام التي قام بتمثيلها . تلك العيون قد تكون مسكونة بسحر لامتيزه الا اذا لفك ظلام دامس فيبرق منها ذلك الضوء الذي تكاد تتلمسه وتعيشه باحاسيس مرهقة لهذا النجم الذي هوى وهو لم يكد يعيش عمره الـ 45 ، ومن المثير للإهتمام ان هذا الفيلم جاء متزامناً مع الاحتفال بمرور 45 عاماً على رحيله المفاجئ بعد ان كان يتهيأ لاستقبال أعياد الميلاد المجيد ورأس السنة الميلادية الجديدة ، الا اننا سنحاول ان نحترف به وسط صمت طويل من النسيان عاشه " مونتغمري كليفت " واحيته تلك الباقية الخالدة من افلامه الرائعة التي قدمها في خمسينيات القرن الماضي والتي لايتذكرها احد الا من شهد البريق الساحر من عيني كليفت .

" روبرت لاغوارديا " الذي قدم لعشاق هذا الفنان سيرته الذاتية عام 1977 يروي لنا كيف عاش كليفت مع توأمين من اخوته وولادته بثمانية عشر شهراً بعد شقيقه " بروكس كليفت " ، فقد ولد في 17 أكتوبر / تشرين الاول عام 1920 في أوماها بنبراسكا بالولايات المتحدة الامريكية وكان والده يعمل في القطاع المصرفي الا ان حالتهم المعيشية ازدادت سوءاً في فترة الكساد الاقتصادي الذي عصف بالبلاذ ، بينما والدتهم " آثيل " كانت تتمنى لهم ان يعيشوا الحياة الرأسمالية لكنه كان حلماً سرعان ما تبددت تلك الضائقة المالية التي ألمت بهم .

في شبابه كان عليه ان يواجه تلك المتاعب المالية فالتقى في وقت مبكر بعد بلوغه العشرين من عمره بنجمة برودواي الاستعراضية " ليبي " فعمل معها في نيويورك عام 1940 والتقى فوق خشبة مسارحها بالمخنت " هولمان " الذي عانى من صحبته كثيراً وسبب له معاناة كبيرة في مطلع حياته العملية لكنه تخلص منه بعد ان عرف طريقه للسينما التي اجتذبتة بعد ان تدرب طويلاً في المسرح ، فظهر للمرة الأولى في الفيلم الشهير " النهر الأحمر " الذي جمعه مع " جون واين " وسرعان ما انتشر اسمه بين الاسماء الالامعة آنذاك فكان كليفت نجم اللحظة كما أسموه ونوعاً جديداً من الرجال الذين يحملون وسامة متميزة ونظرات أسرة ، فتسابق المخرجون اليه عوضاً على ترشحه لجائزة الاوسكار عن فيلمه اللاحق " مكان في الشمس " عام 1951 الذي استطاع فيه ان يكون معشوق الملايين ، وقال عن الفيلم انه لا يصدق نفسه كيف مر طيفه

الأسطوري في الأدب الكردي

عبدالكريم يحيى الزبياري

الأسطورة موروث مهيباً لتكرار إعادة الاشتغال عليه، وإذا كان همنغواي قصصاً علينا انتصار الشيخ على رمز الطبيعة: البحر، فهنا قصة أخرى لصراع عجوز كرديّ مسنّ مع الثلج، رمز البيئة الكردية، ويعتمد النص القصصي في "الشيخ والثلج" حسن سليفاني على "ليلة الثور الأسود" وهي حكاية شعبية كردية، أعجبتني فأعدت كتابتها في شكل نص مختلف، وأعجبتني لأنها من الذاكرة الفلكلورية، المدونة الشحيحة للشعب الكردي، أو الذاكرة الجمعية، وعلمت أن سليفاني قد صاغها قبلي في قصة قصيرة بعنوان (الشيخ والثلج) نشرتها مجلة كاروان عدد 37 والصادر في تشرين الأول 1985، حيث يعمل النص القصصي على توظيف الانثروبولوجيا الثقافية، أو اللاوعي الجمعي، في تصديق أو عدم تصديق الرسائل التي ترسلها الطبيعة:

1 - دراماتيكية الشخصيات:

إشارة من السماء، اختبار قاس مزود لشخصيات القصة كافة، انتقال إلى العمل ببطء رصينة، نجاح: العجوز يجلس ويتأمل كثيراً، وهناك حادثة أو حوادث غير معروفة شككت في قدرته، يقرأ حركة ولون الغيوم، يتنبأ بكارثة، يخاف من نبوءته في البداية، يتغلب على تردده وحيرته، العجوز نجح في اختبار قاس أجرتة الطبيعة، وأبنائه الخمسة (ميران، شاهو، سردار، سكفان، ثافل)، دخلوا في اختبار قاس من نوع آخر: هل يطيعون والدهم المجنون؟ هل يذبحون الثور؟ من سيرحت الحقل بدلا عنه؟ يدخلون في الاختبار، يوقفون في صف والدهم، الذي لم يبخل عليهم بوقته أولاً، ولا بماله، ولم يقسو عليهم، ولم يفرق بينهم في العطايا، ويتغلبون على شكوكهم في سلامة عقله، بسبب اتهامات أهالي القرية للعجوز بالخرف والجنون، كان الأبناء يشكون في سلوك والدهم، وخاصة بعد طلبه الغريب بذبح الثور، ولكن بسبب التربية الصارمة، التي تلقوها من والدهم، لم يقدر أحدهم أن يخالف أمره، فالوالد قبل نبوءته كان شبه غائب، ولكن بعد إنقاده للكوخ، وانتصاره، ستعود صورته القدوة في أذهان أبنائه، وسوف ينظرون إلى تحذيراته بجديّة أكبر.

2 - نبوءة والد شاهو بعاصفة ثلجية:

بعد طول تأمل، في سلوك تنبؤي بكارثة وشيكة الوقوع، ولم ينأ عن خزين الموروث الشعبي من الحكايات الغربية كالعرافة كاسندرا حذرت الطرواديين من أخذ الحصان إلى داخل مدينتهم، ولمّا كان آخر النهار سألوها زرقاء اليمامة، ماذا تزين؟ قالت أرى شجرة يسير إليكم، قالوا خرفت وذهبت عقلك، وقيل للملك ماكبث بأنّه لن يهرم أبداً إلا إذا سارت أشجار غابة بيرنام من مكانها، واتجهت نحو جبل دانسينان، وفرح ماكبث واطمأن، فكيف لأشجار بيرنام أن تتحرك وهي ضاربة في الأرض بجذورها في أعماق الأرض؟ وهو لا يعلم أن غير المتوقع دائم الحدوث، وكان والد شاهو العجوز، دريد بن الصمة (أمرتهم أمري بمنعرج اللوى) فلم يستبينوا الرشد إلا ضحى الغد (أو ابن المعتز) نبهته ونجوم الليل (كعبة) في محفل من بقايا ليها (جون). وقد امتلأ الشعر الحديث، بنبوءات كهذه، فاروق جويده في قصيدة (من ليالي.. الغربية) يقول (سأموت وحيدا/ قالت عرافة قريتنا ستموت وحيدا/ قد أشعل يوما مدفاتي/

فتثور النار.. وتحرقني/ قد أفتح شباكي خوفا/ فيجيء ظلام يغرقني/ قد أفتح بابي مهموما/ كي يدخل لص يخنقني/ أو يدخل حارس قريتنا/ يطلق في صدري النيران/ فيعود يللم أشلائي/ ويظل يصيح على قبري/ أخطأت وربي في العنوان).

3 - حيرة مزدوجة:

من أهل القرية في إقرار جنونهم، وحيرته: هل يخبر أهل القرية؟ هل سيصدقون كلامه، أم سيقولون بدأ العجوز يخرف ثانية؟ إذن لدينا حادثة أولى مضمرة، وإلا لماذا يتوقع العجوز أن يقول أهل القرية (ثانية). دال على وجود نبوءة كاذبة للعجوز، جعلت من أهل القرية يشكون بجنونهم، أو خرفه، وهذه الحادثة الأولى غير معروفة، ومتروكة لخيال القارئ. وسؤال أهل القرية (أو سيقرون جنوني) دال على أنهم كانوا يشكون مترددين في إقرار وتثبيت حالة جنون والد شاهو.

4 - القرار الأول صعب:

بعد الحيرة والتردد، كان القرار سلبياً، بسبب التاريخ الشخصي، أو بسبب الحادثة الأولى غير المعروفة، التي تمنع أهل القرية من تصديق العجوز والد شاهو، هذا القرار السلبي يسبقه وساوس ومخاوف وهمية، وكل ما نخافه خوفاً شديداً، هو غير حقيقي، من صنع خيالنا، كي نتراجع عن سلوك الصواب، ويقول تعالى (إنما ذلکم الشیطان یخوف أولیاءه) (آل عمران- 175).



5 - القرار الثاني صعب:

يفعل العاقل في المصيبة، ما يفعله الجاهل بعد أيام، لأن الجاهل عندما تصيبه كارثة، أو يشعر بتهديد، يتخبط، يغضب، يشلّه الخوف، شللاً فكرياً، يدخله في منطقة عماء، فيصير أحكاماً باتة، وتأكيدات غبية، مرتكباً بذلك أخطاء تزيد الطين بلة، وتشرع من وقوع الكارثة، وتزيد من أضرارها، بذبح الثور الذي يعتمدون عليه في حراثة الأرض، يبدو قراراً متهوراً للوهلة الأولى، ولكن لا بد مما ليس منه بد، فإذا لم يُدبح، سيسقط الكوخ الطيني، ويموت الثور برداً أو تحت الأنقاض، وربما تترتب أضرار أكبر، وفي بعض الأحيان، تتطلب الأمور قراراً سريعاً، (وعاجز الرأي مضياً لفرصته/ حتى إذا فات أمر عاتب القدر) ونقل شهاب الدين في كتابه "نهاية الإرب في فنون الأدب" عن علي بن أبي طالب قوله (انتهزوا الفرصة فإنها تمر مر السحاب) وذكرها صاحب العقد الفريد، وأضاف (ولا تطلبوا أثراً بعد عين)، أي لا تحزنوا على ما فاتكم، وهو مثل من الفلكلور الجاهلي، وطفه الإمام علي المطالع على الأدب الجاهلي، وحكاياتهم، ويضرب في الاحتياط للأمر، والمثل لمالك بن عمرو الباهلي، كان له أخ يقال له سمك، قتل رجل من غسان، فلقبهُ مالك فأراد قتله، فقال الغساني: دعني ولك مائة من الإبل، فقال: لا أطلب أثراً بعد عين، ثم قتله، أي لا استبدل أثراً لا تراه عيني، بما أراه عينا أمامي، وهو حزم في الرأي، والحزم كله من سوء الظن. وعن بعض الحكماء (من أحر الفرصة عن وقتها فليكن

على ثقة من فوئتها). ومن أمثال العرب في اغتنامهم الفرصة قولهم (اسر وقمر لك)، أي اغتنم ضوء القمر ما دام طالعا فسر فيه.

6 - نتائج القرار الصعب:

لا يوجد قرار مصيري، سواء أكان صائبا أم خاطئاً، إلا ويلقى معارضة قوية، وقد لاقى قرار ذبح الثور الإيجابي، ومناقش بخصوصه، واتهم ميران والده العجوز بالخرف، وتجراً وسأله عن الأسباب، ولم يخبر العجوز ابنه بنبوءته، لأنه يعلم بأن ميران لا يفكر بعين الطريقة التي يفكر بها والده. وهنا لكلمة تجرأ على الاحترام الذي كان الأبناء يكنونه لأبائهم، حتى وإن اعتقدوا بجنونهم أو خرفهم، بحيث أن السؤال يتطلب جرأة، بينما اليوم نرى الأبناء يضربون آباءهم، وذلك لتقصير الآباء في تربيته، ضيعوهم صغاراً، فاجترؤوا عليهم كباراً. وسكفان يسأل والده، عن استفهام علمي، ومحاولة للفهم (لكن كيف تعرف يا أبي بأن الليلة ستتلج حتى الصباح؟ هذا ما قاله سكفان لوالده الشيخ: يا ولدي لقد علمتني الطبيعة دروساً لم أكن أعرفها من قبل، إن الطبيعة ثورات أحياناً، وبعض الرجال يتنبئون بقوت وقوعها) (عطس سردار ثلاث مرات قبل أن يسأل والده الشيخ:

أبي هلا وضحت لنا لم ربطت الجرس الحديدي على الخشبة وركزتها في فناء الدار؟).

7 - البرنامج والخطة:

رغم أن أحداً من أبنائه، لم يسأله عن الخطة التي وضعها، لمواجهة الثلج الذي لم يأت، وذلك لأن أحداً منهم لم يكن يصدق، فقد مضى الوالد يشرح لهم (سنتعاون جميعاً.. سيكون فريق العمل ثلاث مجموعات.. كل اثنين في مجموعة واحدة و سنتناوب العمل ولا تنسوا إننا إذا ما تباطأنا بعملنا فلن نرى بزوغ فجر جديد أبداً... والان سنتناول وجبة العشاء الأولى، وبعدها سنبدأ العمل، قبل أن يتراكم الثلج على السطح ويدركنا الوقت).

8 - النهاية أو النص:

تمكّن العجوز، بثقته في نفسه، وفي قراءته المختلفة لحركة ولون الغيوم، أن ينقذ كوخه وأبنائه، (التفت العجوز إلى جهات القرية الأربعة، ورأى بأم عينيه كميات الثلج الهائلة، ولم يرى من رمحه الخشبي الذي غرسه في فناء الدار غير جزء قليل مع الجرس، حيث كان غارقاً في عمق الثلج المتراكم على بعضه بتماسك شديد. حينها قال لأولاده: "من أجل هذا أمرتكم بذبح الثور... إنني لست خرفاً كما كان يقول أهل القرية.. إنني لست خرفاً.. إنني لست خرفاً..").

لم يخل النص القصصي من أخطاء إملائية ونحوية (لم يرى من رمحه غير جزء قليل) والصواب لم ير. (بدأ "الشيخ وشاهو" يجرف الثلج) والصواب يجرفان، (بدأ التعب والإعياء على وجوههم) والصواب على وجهيهما. (من جبين الاثنين) من جبينهما. (وجبة عشاء ساخنة ثانية أزال كل تعب الشيخ وشاهو) الصواب أزلت. (من ميران وسردار اللذان بدأ العمل) الصواب اللذين بدأ العمل. (حتى أرقهم الثلج) أرقهما. (والليل لما يزل ينتصف) الصواب لما ينتصف. ❁

أول الجسد... آخر البحر



عباس البغدادي

أصنع الخبز للرجال في الفجر، الكلمات هي أول ما يصل وما يتبقى، أحلم به أحققه في نفس اليوم، العذوبة هي سد أجسادنا يحاول القرين أن يتعطر بها، لسنا مدافن للذات، أمواج البحر تحت فستانني نستحم سوية بها عندما نشاء لا عندما يشاء. الجسد قميص الريح يتجدد في السرير، تشتبك حولي خيوط الرغبات المصنوعة من الحرير لا أقبل أن أخيط بها إلا بإبرة برتقالية، في النهاية تمتلئ رثتي بزفير وشهيق سريعين فيرتفع صوت من قدمي كأنها أقدام راقص لتمر مرتخية بهدوء.

الجسد في الغابة :

في الغابة جسد الرجل هو القائم كالأشجار، السماء هناك تمطر نمورا ونسور، الجسد بسطو مسلح يمكنك امتلاكه، وقتله وبيعه كما تشاء، بالسيف والرمح لتفوز به.

المباغي تستلم كل يوم وجبات من الأجساد نهبت وأجبرت ودخلت معملا لصناعة السلع، خرجت منه معلبة ترفع إلى مواقع الاستهلاك حيث الرواد من كل مكان والعرض في كل مكان، التاجر يحصد العمولة، المشتري منتشيا والبائع يجلس حزينا، لا صوت له يحصي الجراح التي فتحتها الأشعة، الجسد حين ينكسر يصير طريقا عاما، المستبد حين يعصي عليه الناس، يقطع أجزاء منها، ينتشر الألم فيستسلم الجسد مرهقا، ويبدو كموجة متجمدة، يردد بالقول ما يريد قوله المستبد، جسد متعفن يغدو بعد ذلك، يحن إلى نعيمه السالف، يرى الكون قد شاخ، والنجوم تريد أن تبقى حية، ينزل الألم من الجسد ليستقر على العظام ويبقى الجسد كله كأنه وضع داخل سور منيع.

الراقصة في الشرق تظهر على سطح ورقة بيضاء كانت مكتوبة لكن الممحة أزلت أثر القلم، عادت الراقصة لتبعث الحياة في الورقة، يحرق الرجال، كل له عينين أول الأمر، يتحول بعد ذلك كله عيون، ترمي ساقها إلى أمام، يظهر ممشوقا أبيض، يصيح الجمهور ويقفز من مكانه، يبدأ بالأكل السريع بعيونه يصاحبه صراخ، انفعال محموم .. لا الجسد المهتز ولا إيماءات الراقصة تكفي المحدثين، إنهم يحملون أن تشتبك المياه وعلى وجه السرعة لتهدأ ثورات الحضور. نحن حين نحلم حلمنا لا ينتهي إنه حلم أرلي، الحالم لا أدري لماذا يموت إنه على ما يبدو قد بدأ يحمل قلبه أحلاما فوق طاقته فيتعب ويموت.

الحمام يحفظ جماليات الجسد المقابل ويخزنه في ذاكرته وحين يعود للبيت يستدعيه ثانية ويقص على الآخرين ما شاهده، أي جمال أن تجلس الأجساد مع بعضها تستذكر جماليات مفصله، مقارنات في الإشعاع والإشباع، محاولة لمطابقة رغبات الرجال وأشكال الأجساد المشتهاة، تذكر المرأة لذة مداعبة الجسد بالرغوة ثم إزالتها بالماء الفاتر. هكذا الجسد يحتفل بنفسه يحتفل بغيره مرحا تلك هي حقيقته.

الجسد ينظر إلى هناك إلى آخر البحر، يحمل لحظته في ثنايا، يستمتع لجلاس المقهى يتحدثون عن مطاوعته متى شاؤوا. يستمتع للمناظر توجه الناس في كيفية تسويقه على عجل لأنه خطر عليهم يستمتع للمطرب وهو يحلم بامتلاكه وكيفية تدليله.

يستمتع من هنا وهناك الكل يبحث عنه. ينسحب الجسد وحامله إلى ركن قصي في الغرفة يتأمل من يشابهه هناك بعيدا خلف البحار يقول لا يهمني شيء الرجال هنا لا يقسمون بالفراق عنا، اجلس على العشب الجاف والرطب، باكراً هو الصباح، والبحر أمامي أصله متى أشاء، لا

كل النهايات تصل إلى الرغبة المذابة لأن الجسد هناك إسفنجة يابس يستخدم للامتصاص.

حمامات الشرق أكبر مساح عرض الأجساد والاعتناء بها. وثائق يحق لها أن تكشف عن نفسها بلحمها ودمها وشحمها أمام الآخرين، لا بل هناك من ينظر ليؤدي عمله في دعكها وتنظيفها وترتيبها، طقس له احتفالية تصاحبه رغوة الصابون، ماء الورد، المسك، الزعفران، ضباب البخار، يندلق الجسد بتكورات بحريه، سلة المقدسات والمحرمات تضعها المرأة أمامه عند صاحبة الحمام، تعاتب النسوة أخريات لأنهن اصطحبن معهن طفلا وتعلن أنه أصبح كبيرا يميز ما يرى، الكل يستعرض أمام الأخريات التفاصيل والثنيات الجسدية، تعليقات في جمالية الأماكن والتضاريس، استعراض حر لجلد الجسد ومكنوناته بحرية لا مثيل لها وكأنه رد فعل لتحريم عرضه خارج الحمامات، الجسد الخارج من الحمام حور من العين العالم يقف مبهورا أمام أناقته، ملابس الجسد البيضاء المغسولة تشع وتعلن بياض ونعومة الجسد الذي كانت ترقد عليه حفلة غري تهدف إلى توطين الذوق والرشاقة، الجسد في

حامل الجسد غير الجسد إنهما اثنان، في بلادي لا يهم من يحمل الجسد !! الجسد هو الغاية، رحلة غامضة، اقترن بالسرية أو بالعلانية، نقائص تدور حوله، لم عالمه الداخلي ينمو ويتمظهر ولا يمكن لأحد أن يحول دون ذلك، في المراهقة يبدأ يريد أن يفصح عن وجوده، يبرز، يتكور، يفرز من داخله سوائل، يقول قصيدة نضجة، تبدأ شهيته بالنظر للقرين، كيان مرغوب به من القرين، يبدأ التغليف لإخفائه، أماكن ناطقة، يجري تغليفها بلتقان، تنتقي المرأة أجمل الألوان لأجمل المواقع في الجسد للتغليف، الرأس نافذة على الجسد منه يعرف القرين خبايا الجسد، إنه الجزء المرئي الذي يطل على ساحة غير مرئية للناظر، الرأس هو أداة الجذب والإعلان عن الرغبة، فيه العينين التي يمكنها أن تنادي على القرين، فيه السمع والذوق، إعلانات وموصلات للاتصال أو الانفصال، أماكن الإشارات الأولية، محاكاة القرين تتم من هنا، تمت جسور الاتصال من هذه الأماكن، وحين يزول الغلاف الخارجي عن الجسد ويظهر تقاطيعه في بلاد الظمأ، تبدأ العين تآكل وتحترق الأغلفة وتتداخل إلى حد التحرك والإفراز والاحمرار والتعرق في عوالم سرية.

يقوم الجسد في إرسال الرسائل البصرية والصوتية في إقامة الاتصال لتسود حالة الرضا والشبع الطبيعي فيشعر الجسد بنشوة صحة وجوده ووظيفته وعندما يفشل يلجأ لنفسه هو محاولا إقامة علاقة بين أجزاء الجسد نفسه مستخدما الأصابع التي لها قابلية الوصول لينتج في النهاية لهاثا أفتقده مع القرين، لكن الحزن يغلف الأمر بعد الانتشاء.

غياب فرص الاتصال الطبيعية مع القرين تجعل الجسد يغرق في نداءات الجسد فيلجأ لنفس جنسه لتوافر الفرص يبحث عما يفقده، ينصرف إليها الجسد كلما حركته قواه الحسية من الداخل. الذعر والخشية صاحبت رحلة الجسد البشري على مدى التاريخ، الفقهاء وضعوا له أبجدية وسوا القوانين لاستخدامه، صمموا العقود لامتلاكه، صاحبة الجسد ليست هي المالكة له إنه استخدام الآخرين وبأثمان محددة، المدن البدائية يوم يباع الجسد فيها تلبس البائعة قلادة من عظام موتى مسننة، وعلى رأسها قبعة من قش الغابة بهيئة رأس كلب، ويقدم لها خاتم ملفوف بجلد ثعبان،

استعانت بثلاث قصص واقعية لفصح افتراءات المجتمع على العوانس وضحايا الفشل الزوجي:

كنا بضفاير - داليا عاصم ..

معاناة الأحلام الناقصة والمظاهر الخادعة

إ عرض : محسن حسن

عن دار هبة النيل للنشر والتوزيع بالقاهرة ، صدرت الرواية الأولى للكاتبة الشابة "داليا عاصم" تحت عنوان "كنا بضفاير" ، والتي تطرقت فيها الكاتبة لعدة ملامح ومشكلات اجتماعية مزمنة في المجتمع المصري والعربي على السواء ، ومن هذه القضايا "العنوسة ، وزواج الصالونات ، والخلع ، والطلاق المبكر ، وتأخر سن الزواج ، ونميمة المجتمع ونظرته لكل ذلك " ، والرواية تحتل أهميتها من إثارتها لتلك القضايا الماسة بالعنصر النسائي في مواجهة الرجل والمجتمع ، خاصة في مرحلة الصبائية وعدم النضج بالنسبة للفتيات ، والذي قد يدفع بعضهن إلى التخلي عن الأحلام الشخصية والرضوخ للمجتمع أملاً في الخروج من حالة الشتات النفسي والضيق الاجتماعي ، من الجدير بالذكر أن الكاتبة داليا عاصم تخرجت من كلية الاقتصاد و العلوم السياسية و تقوم باستكمال دراساتها العليا ، ولها عدة كتابات وهذه الرواية تعد أول أعمالها .

شخصيات الرواية

تدور الرواية حول ثلاث فتيات ، مختلفات في الظروف الاجتماعية ، والصفات الشخصية : هؤلاء الفتيات هم " نور ، هدى ، خديجة " ؛ فنور شخصية عاقلة مترتبة ، تنظر للأمور بحكمة وروية ، اختارت لنفسها طريق الوضوح والتدين المعتدل ، بينما هدى شخصية متحررة لأبعد الحدود ، ارتبطت بصديق متحرر مثلاً " رامي " قرابة الخمس سنوات ، ثم فجأة تغير كل شيء في حياتها ، بعد حلم مؤثر وواقعة مع الذات ، أما خديجة فهي من أسرة غنية مرفهة ، ومن ثم فهي عاشقة للمال محبة للأثرياء وهو ما يؤثر في اختياراتها الحياتية ، ويجعلها ضحية حياة زوجية فاشلة ، وبجوار هذه الشخصيات المحورية في الرواية ، تقابلنا شخصيات أخرى هامشية ، لكنها مؤثرة من حيث ظلالها الحياتية وتشابكاتها الواقعية وهذا ينطبق على كل من " هاجر ، فريدة " اللتين طرحتا من خلالهما الرواية العديد من الأسئلة الضاربة بعمق في أيديولوجية المجتمع وديناميكيته .

كنا بضفاير

تشترك أحداث الرواية مع الواقع ، على جسر من الأحلام البريئة أو بالأحرى السطحية للبطلات الثلاث ، في لحظات الاختيار البعيدة عن النضج العقلي والتفكير العميق ، والتي لا يقع فيها سوى فتيات " بضفاير " لم يدركن حكمة الحياة ، وخداع مظهريتها ؛ فحياة " خديجة " المحبة للمال وللأثرياء ، انقلبت رأساً على عقب بعد تغاضيها عن هفوات فترة خطوبتها الـ " أون لاین " لـ " كريم " رغم علمها بعيوب تربيته الوافدة من خارج مصر ، وتلوث فكره ، وموافقتها على الزواج منه والعيش مع أهله في الخارج ، لتكتشف أنه ديوث وبخيل يقبل بمعاكسات أبيه " المخال " لها وطرحه لأسئلة مخجلة في حضورها عن خصوصية حياتهما الزوجية ، وتتطور التفاصيل إلى الأسوأ ليتم الطلاق بشق الأنفس بعد شهر وودفع فدية ، أما " هدى " المتحررة التي ارتبطت بـ " رامي " في لحظات الطيش والصبانوية لمدة خمس سنوات فقد دفعت ثمن التحرر لحظات من المرارة النفسية واللامبالاة الاجتماعية ، وهو ما دفعها للشعور بالملل من كل حياتها ، ومن ثم الوقوف مع نفسها ، ومحاولة استعادتها من الضياع ، وكان لحلمها ورؤيتها الرسول محمد "ص" في منامها أكبر الأثر في انتقابها وتدينها وانعزالها عن " رامي " الذي أوهمها بتدينه الظاهر ، فتزوجته لتكتشف بعد ذلك مظهره الدينية ، ومشكلاته كرجل عقيم ، ثم بعد معاناتها في علاجه تضع مولودتها منه ، ولكن مع سوء خلقه وضربه المبرح لها ، يحدث الطلاق ، ليظهر في حياتها من جديد صديقة بصحبة فتاة خليعة ، مما يسبب لها آلاماً نفسية تتمنى معها المخرج ، الذي يأتيها في صورة حب ابن عمها ، لكنه يقرر عدم الزواج منها بسبب زواجها الأول ، فتموت أثناء نومها متأثرة بحالتها النفسية نتيجة ارتفاع ضغط الدم .

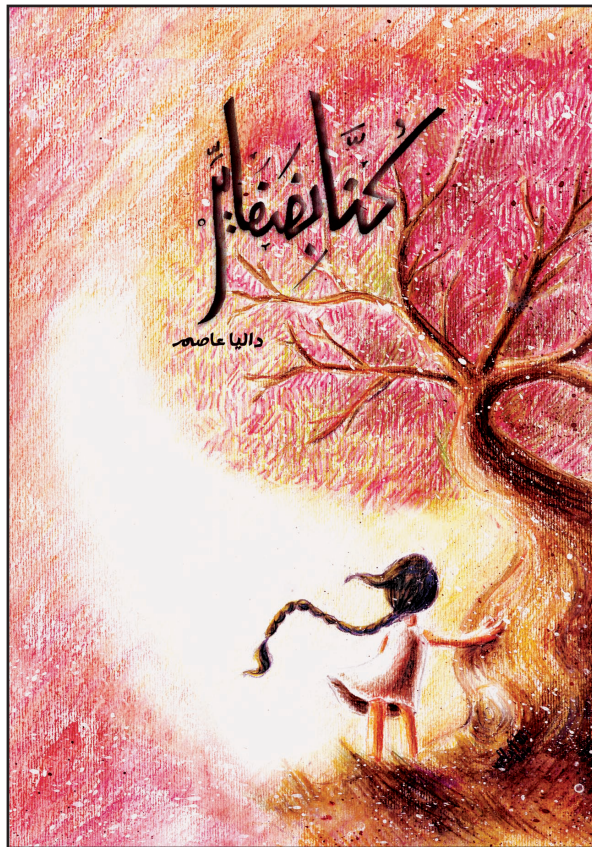
نور والمجتمع

أما الشخصية المحورية الثالثة فهي شخصية " نور " ، التي جعلت منها الرواية صوت العقل والحكمة والاتزان ، والأرضية المشتركة لباقي



الرواية ترصد ملامح الثقافات الوافدة وتأثيرها على مصير الفتيات

رأي النقاد : رواية اجتماعية واقعية تعتمد التحليل النفسي



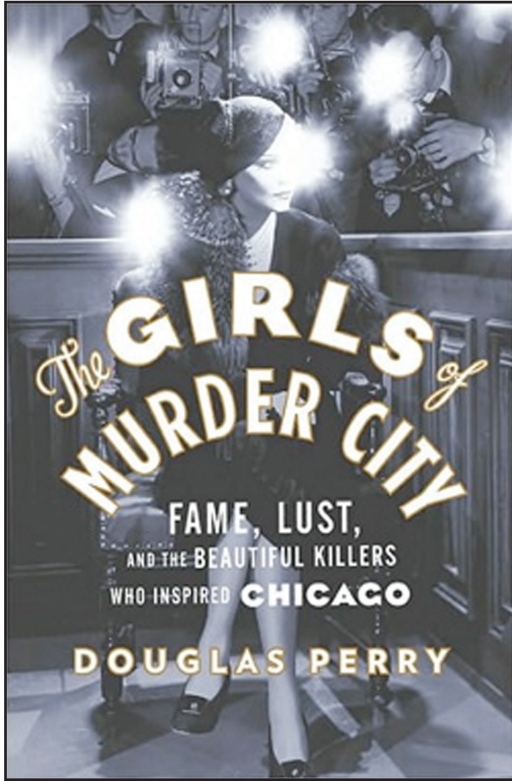
لغة الرواية

جاءت لغة الرواية مزيجاً بين اللغة الفصحى ، واللهجة العامية المصرية ، وإن كانت الغلبة للعامية ، واستطاعت الكاتبة أن تقترب في مناطق كثيرة من الاستيطان اللغوي الداخلي لحوار الشخصيات مع نفسها ، وهذا واضح جلي في حوار " هدى " لحظة الوقوف مع النفس ، وخلال حوارها التالي مع خالقتها " أنا عارفة أنني وحشة جداً.. أكيد زعلان مني.. أنت شايطني وحشة عشان مش بقطع في الصلاة.. لا حرام.. الصراحة أنا مش بصلي أصلاً.. ما هو مش هكذب عليك؛ لأنك عارف.. هم قالوا لي النهاردة أن أنت جميل.. أنا معرفكش.. أنا ليه معرفكش.. أنا ليه بعيدة عنك.. عشان ذنوبي يعني!! أكيد.. وعشان «رامي» أيضاً؟ لرب أنا عايزة أقرب منك.. عايزة أعرفك.. هو ينفع أقرب واحدة واحدة.. أنا فرحانة جداً أنني بكلمك.. أول مرة أحس بكده أحس أنني فرحانة كده.. أنا حاسة أنني بحبك جداً.. سامحني يا رب وخليني زي المفروض أنني أكون عليه.. مش عايزة لما أموت أقابلك وأنت زعلان مني.. ومش عايزة أعيش وأنا مش قريبة منك.. حاسة أن معك الدنيا هتبقى أحلى.. هتبقى حلوة.. أنا بحب النهاردة جداً.. أحلى يوم في حياتي.. أحلى من يوم عيد ميلادي ... " ، كما حرصت الكاتبة على إدراج العبارات المكملة لصورة المشهد الروائي ، كما هي الحال مع آخر عبارات حوارية في الرواية بين نور و خديجة ؛ حيث تتساءل نور قائلة " هو احنا كنا هبل ؟ " فترد عليها خديجة " لا كنا بضفاير..مكنش عندنا خبره واضحك علينا " .

مرايا النقد

وقد اعتبر أغلب النقاد المهتمين بالإنتاج الروائي الجديد ، رواية " كنا بضفاير " للكاتبة داليا عاصم ، ضمن الروايات الاجتماعية الواقعية ، التي تقدم تشريحاً سيكولوجياً لنماذج إنسانية متفاوتة الثقافات والاتجاهات والسلوكيات أيضاً ، كما أنها ضمنت المشهد الروائي تعرية واضحة لثقافات وافدة وغريبة على المجتمعات الشرقية ، فاستطاعت تنفير القارئ منها ، واستفزازه لعدم قبولها أو قبول ممثلها من الشخصيات أمثال " كريم " المتفرد .. المفرد في عرضه وعرض زوجته ، ويرى الكاتب والسيناريست " إبراهيم مسعود " أن الكاتبة نجحت في تحليلها لمرحلة مهمه من مراحل بناتنا هي مرحلة ما بعد فك الضفائر ..أي وبالأوضح مرحلة ما بعد الطفولة وما قبل الانوثة ؛ لقد نجحت المؤلفة في تحليلها لانها منهن ..ومن تلك المرحلة ..فقد عرضت الحالات الثلاثة بصدق من تعيش الحالة ..وببساطه من تصف بزوغ شمس الفجر وهى تخرج الى الدنيا ببطاء ..فيتضح نورها شيئاً فشيئاً ..ليعلم النهار بضوئها ولتسير حياه بناتنا من بدايتها بضفائرها الى مرحلة ما بعد فك تلك الضفائر ، وأخيراً كانت أبرز الانتقادات السلبية الموجهة للرواية هي ازحامها بالشخصيات ، مما يؤثر على تركيز القارئ واحتوائه لكم الأحداث بها .

فتيات مدينة القتل .. شيكاغو!



[فتيات مدينة القتل : الشهرة، الشهوة، و القاتلات الجميلات اللواتي ألهمن شيكاغو، لدوغلاس بيرى، 320 صفحة.]

ترجمة : عادل العامل



واحدة ، تدعى الانسة مورين واتكنز. وكانت واتكنز صورةً لجنون النساء. وقد جاءت بالمثل من بدايات متواضعة - خلفية ريفية، وانتقلت إلى المدينة لتصنع اسماً لها، وكانت تفتقر لموجودات عائلية - لكنها بقيت مستقيمةً وتواجه الأمور مباشرةً. و مقالاتها لصحيفة شيكاغو تربون تتسم بالمرح و السخرية اللاذعة.

و هناك صورة لبيلا في كتاب (فتيات مدينة القتل)، و قد ألقيَ عليها القبض للتو و فصلت عن أدوات تجميلها و خزائن ثيابها. والدوائر السود تحت عينيها، وجوها المنتفخ و علائم الإثم، بادية بوضوح، و هي تبدو صغيرةً و مفزوعة. بينما هناك صورة التقطت لها في وقت محاكمتها تظهر فيها بكامل تجرّجها و تبدو أصغر من سنها بعشر سنوات و على رأسها قبعة أشبه بهالة أيقونة يكسوها الفرو و الحرير و زخارف الزينة.

عن / The Smart Set



يموت هو ببطء في طابقها. ثم كانت هناك أيضاً حتى واند ستوبا الأصغر و الأجل ، التي كانت مصممة على قتل عشيقها المتزوج و زوجته، لكن خطتها كانت خائبة فقتلت نفسها بدلا منهما. أو كاثرين مالم ، في السجن في نفس الوقت الذي كانت فيه بيلا و بيولا بهتمة القتل المقترن بالسرقة. أو سابيل نيتي، التي شاء سوء حظها ألا تكون غنيةً و لا جذابة، و لذلك كانت من المدانين القليلات جداً. لقد كان معظمهن مبرّات تقريبا. فديناميكيات شيكاغو الجنسية قد تغيرت بسرعة شديدة إلى حد أن هيئات المحلفين من الذكور لم تقرر شيئاً. و لم يكن أحد منها يود الاعتقاد بأن أولاد السيدات الشابات الفاتنات يقصدن إيذاء أحد، و بقي المثل الأعلى الأنثوي دوراً تستطيع الواحدة القيام به - دور الصغيرات الرهيفات اللواتي لا حول لهن و لا قوة فيمكن استدراجهن بسهولة للتشرد في المدينة السيئة، الكبيرة. و قد ابتلعت الصحافة ذلك كله و حولت القاتلات إلى نجومات. باستثناء صحافية

لكنه زاده إغراء في واقع الحال لا أكثر. فسرعان ما راح الرجال و النساء يختلطون في الأماكن العامة، و التهورات ترتفع أكثر فأكثر، و ما تحت الأرض يمضي أعمق فأعمق.

و قد تغيرت الديناميكية الجنسية لشيكاغو سريعاً و بصورة دراماتيكية في العقود المبكرة من القرن العشرين، وفقاً لما جاء في كتاب (فتيات مدينة القتل : الشهرة، الشهوة، و القاتلات الجميلات اللواتي ألهمن شيكاغو) لدوغلاس بيرى. فكانت الفتيات العازبات القادمات من الريف يعيش جميعاً لوحدن في المدينة الكبيرة للمرة الأولى في ذلك الزمن. وكانت الحوانيت، والمكاتب، و المعامل تطلب من النساء أن تتنصن بشكل ظريف، و يتلقين الأوامر، و يستأثرن بالإعجاب. و كانت الملاهي و الحانات تحتاج إليهن لجلب الرجال. أظهرى ساقاً صغيرة لامعة في أغنية أو رقصة و يمكنك أن تنتقلي من مفلسة مفزوعة إلى ممثلة عصرية. أو، إذا أصاب الحظ، يمكنك حتى أن تصبحي الانسة فلانة الصناعية، و يلبى كل مطلب لك. تماماً مثل النجمة الالامعة بيلا غارتنر.

و قد عملت بيلا أولاً الصحف بسبب موهبتها الموسيقية - و تركت لاحقاً المسرح حين رآها المليونير وليام غارتنر و وقع في حبها. لكن بيلا عادت إلى العناوين الرئيسية عندما فرقهما الطلاق : فقد استأجر كل منهما الكثير من المخبرين الخاصين ليتجسس على الآخر إلى حد أن الأمور اختلطت عليهما معاً و ما عادا يعرفان لصالح من يعمل هذا المخبر أو ذلك. و عادت إلى عناوين الصحف مرة أخرى حين أطلقت النار على عشيقها الذي يصغرها سناً كثيراً. أو ربما لم تفعل ذلك، فقد كان من الصعب عليها أن تحكي الواقعة. كانت سكرانة جداً لدرجة أنها لم تستطع أن تتذكر ما حدث تماماً.

و كانت هناك كذلك بيولا أنان الأصغر و الأجل، التي أطلقت النار هي الأخرى في حالة سكر على عشيقها و راحت تشغل تسجيلات الجاز بينما كان

لقد تجمد لدي جزء من شيكاغو في ثلاثينيات القرن الماضي، تقول جيسا كريسين في عرضها للكتاب، و إني أفكر بموطني القديم مدينة شيكاغو منذ مدة في الفترة الأخيرة، و بموطني الجديد في برلين. و يبدو لي أن الخيط الذي يربطهما معاً هو أن كلتيهما ملتصقة بالزمن. و بالزمن نفسه. و لهما قدم في هذه الفترة المعاصرة المتسمة بالفوضى، لكن القدم الأخرى ما تزال في عشرينيات القرن العشرين و أوائل ثلاثينياته.

لقد كان عصرًا فائتًا لكلتيهما. فقد كان لبرلين ملاهيها، أوتو ديكسها، جنسها، و خمرها. وكان لشيكاغو حاناتها، عصاباتاها، و فتياتها المسلحات بالبندق. و مع ما أعقب ذلك - حطام لإحداها، و جريمة و فاقه للأخرى - كان من الأسهل على كل واحد لو أن الإدراك المتأخر أصبح أكثر تشوشاً و ليس أكثر وضوحاً.

لكن اضبط عدساتك و ستري ما دفع الطاقة الطائشة لبرلين فايمار و شيكاغو عصر الجاز. لقد كان انهيار عهد فايمار نتيجة لتخريب مالي كلي. فمع تضخم خارج على السيطرة، فإن أية نقود لديك اليوم يتساوى 10 بالمئة من قيمتها غداً. و قد رأت العوائل ادخارات العمر غير قادرة على شراء نسخة من صحيفة. فلماذا لا يذهب الجميع خارجاً، و يرمون بأنفسهم في مهجر؟

لقد كانت شيكاغو مشكلةً رأسمالية. وكان الأوليغاركية و أفراد العصابات هم الذين يحكمون مناطقهم، و ليس هناك للعامل، و الرجل العادي التقليدي من ملائ آمن. و مع العمل المدمر للروح، و مساكن العيش المروعة، و ظروف العمل غير الآمنة، فليس من المدهش أن الاضطراب كان يتجلى بين حين و آخر في المتعة و إلقاء القنابل. و ربما كان حظر الكحول آنذاك قد جزم السكر لصالح الإنسان العادي،

في الليل
رأيت وشوشة العصافير
في زجاج شباكها
من الخارج
وهي تهمس :
كم هي كريمة الستائر

فوق سريرها
راح المصباح الاحمر
يبصق بضياءه
المتوهج بجنون
على تجاعيد الساعة الجدارية
المنتصبه
في الجهة الاخرى
من غرفتها
المزججة بالعطر

أما سريرها
فقد اندلقت
في شرايينه المنتشية
عشرات الاصابع الظمأى
لتسافر
في سهيل
خرائطها المرجانية

حين تفك أزراراً
ملأت ثمارها الجنية ليلا
تنزل النجوم لهفى
لترضع
من تفاحتها
شعاعا حليبا
وتعود
الى أفنانها في السماء
مرصعة بالنشوة واللاق

حين تسدل الضياء فجرا
فوق غاباتها الشهيدة
تسرق الشمس
جرار شهدها لتصعد جذلى
الى خاصرة السماء

حين تطلق
أمواج شعرها
في صباحاتها المجنونة
ينزل القمر
ويختبئ فيه
ثم يصعد ثملا
فيوزع فراشات عطرها
على الغيوم



ليلها المضرّج بالجنون

جبار عودة الخطاط

مالا يحتمل ايضاً

عقيل حبيب

أقلد صوتك وانت تقول :
حلمتك صلبة كحبة الزبيب
وسط البقعة الداكنة
التي تعتم اثناء الليل
وتتسع مع الضوء
حتى تشمل النهار كله .
حلمتك حمراء كلسان الشمعة
احرقت الايام ورؤوس اصبعي .
نهدك وليمة حواس عامرة
اكلت من اصبعي وشعبت
واكلت مني الكتب والارصفة والحروب .

اود لو يستمر وجعها
ان يقهر ازيز الوجع رنين اجراسي كلها
عضتك تلك في زندي
اود لو تنتشر الكدمة كمرض يفتك بجسدي كله
اثر اسنانك المطبوع
ذلك ماخرجت به من الدنيا .
انظر له
هل انت اعمى
او لست ترى
كيف يموء لك
نهدي
بشهوة وضراعة ؟
هل تتخيليني يوما ما
انني ساغدو مثلاً
تلك التي صار نهدك قطعة رغيف يابس
وحلمتها شاحبة مثله كسرة ندم
تمررها كل ليلة
فوق حجارة الجدران وتتأوه كذبا ؟
تلك ارملة الليل
التي تتعري كل يوم له مواء وسط باحة البيت
وتسكب على جسدها مواء قطط تكلى
عنها تغتسل من غيابك .

يسألنني
الفتيات في المدرسة
ماذا حدث لنهديك
ليصبجا جرسين ضائعين
واين يطيش رنينهما ؟
خجلت ان اخبرهن
كم كنت تقسو عليهما
وكم تحملهما ما لا يحتملا ؟
خجلت ان اخبرهن
لقد اصبحا كورقتين مدعوكتين بغياب طويل
خجلت ان اخبرهن عن حرارة انفاسك
وانت تباعد ما بين رجلي
وانت تمنع في عربي
خذه بين اسنانك واذهب بعيدا
لا احد يسأل قطة تحمل صغيرها اين تمضي
كنت أتأوه كما لم تتأوه
قلبي فتاة , ولامن بعدي ارملة
وكان صراخي يثقب طبقات نوم الراقدين في البيت
كنت انقلب بين ...
كنت اسقط
كدمية
دونما صوت
على البلاط البارد
كنت نقطة الندم التي تتسع
لوحدها
بسكون مرآة
في ليل العائلة .

كنت كل يوم استلقي على ظهري
اعيد المشهد
اضع اصبعي حيث كان اصبعك يبتل



لقاء مع والدي كاتب *

إبتنا فضحنا بقصصه و يجب منه من الكتابة!

ترجمة : تاتو

أو كان وراء الكاميرا على وجه الاحتمال. ونستأنف اللقاء بتذكر لحظة مؤلمة [

ربما يمكننا التحدث قليلاً عن انتحار ابنك الآخر.

لويز : كان لويس هو الأكبر. بعده جاءت ليسي. كانا اثنين من أحلى الأطفال و أحسنهم سلوكاً يمكن أن يتمناه أي أبوين. و كانت لكبر لايمن، جارتنا آنذاك، بنتان بنفس عمري صغيرنا تقريباً. و كانا يدفعناهما إلى الخبل بسلوكهما الفظيع علناً. بعد ليسي بثلاث سنوات أنجبنا د. إ. و بعده بستين دخلت حياتنا ديانا.

هل لاحظت أية علامات أو مشاكل مبكرة؟

لويز : ليس مع لوي. كان تلميذاً ممتازاً، و حصل على منحة دراسية إلى جامعة فيرمونت و دخل في الكمبيوترات. و في سن الخامسة و الثلاثين، التقى أخيراً المرأة المناسبة و تزوجا. و اشتريا بيتاً كبيراً قرب ألباني Albany. في نيو يورك حيث كانت لديه شركة تصنع أشياء بلاستيكية صغيرة توضع في الكمبيوتر. و كانت حالهما جيدة. و بعد خمس سنوات مات.

هل يمكنني أن أسأل كيف حدث ذلك؟

لويز : لم نعرف حتى فيما بعد، لكنه من الواضح كان قد حاول مرتين قبل أن ينجح. و حطم سيارتين بسيافته المندفعة في محاذرة جسر اسمنتى، و خرج في المرتين بصدمات أقل.

أيرل : كان لديه فولفو.

لويز : بعد الحادث الأخير بحوالي شهر نزل إلى السرداب ليفعل شيئاً ما بشبكة أنابيب الغاز. و قد استيقظت كوني، زوجته، في صباح اليوم التالي و راحت تبحت عنه، و بينما هي تفعل ذلك أشعلت النور في السرداب، فأنفجر المنزل كله. و كانت في شكل سيء لمدة ثلاثة أشهر – حروق، و جراحة تجميلية و ما شاكل ذلك، و لم نحصل أبداً على فرصة لزيارتها لأننا كنا حزينين جداً لموت لويس.

ما دميت ذكرت هذا الموضوع، لدي هنا قصة كتبها ابنك، دعيني أقتبس منها و أرى رد فعلك، و هذا مشهد يقوم فيه الراوي، الذي هو في الواقع حسب زعمك د. أ. ، بزيارة لكوني زوجة أخيه، في المستشفى. و هو يسألها المشورة بشأن ما عليه أن يقول لأبويه عن موت أخيه فتقول له : " لذلك أخبرهما بهذا. لقد قتلوا Lou، و ليس أنا. فقد حافظت عليه حياً مدة خمسة عشر عاماً، و لا أريد أن أسمع منك أو منهم ثانية أبداً. ليس معنى ذلك أن عائلتك قاسية، فقط أناانية كلياً. في الليلة التي فجرنا فيها لو، اتصلت من المستشفى و رد أبوك، كانت هناك لعبة كرة على قناة ريد سوكس، و كان على أن أكافح لأبقيه منتبهاً لي. ثم قال إنهم سيحاولون المجيء في الصباح لأنه لا يجب أن يسوق في الليل، فالسكارى كثيرون، و أمك قد تناولت حبوبها للتو و ذهبت للنوم. هذا فقط مثال واحد. إن أمك حتى لا تعرف أيام ميلاد أبنائها. فهي اعتادت أن تقول إن لوي ولد في آب، لكن تلك ديانا، و يمكنني أن أستمرو أستمرو. و في الأيام الخمسة التي كنت فيها في المستشفى، لم تأت أنت قط إلا لتترك رواية دوستوفسكي اللعينة هذه التي لا أحد له عقل سليم سيقراها أبداً و هو بحالة حسنة، دكك منه و هو في إصابة شديدة "

و يعود الراوي في القصة، المكاف باكتشاف لماذا أخذ لويس حياته، إلى عائلته قاتلاً : فتحت أُمي الباب بوابلها المعتاد : " لقد كانت هي (كوني)، أليس كذلك؟ دفعته للقيام بذلك بذلك الموقف ' لا دي دا ، أنا أفضل منك ' . ألا تتذكر والديها في العرس؟ " " ماما، لم تكن هي " . فأنقطع نفسها، كأني قلت لها لا وجود للم. و صاحت : أبزل، الأفضل أن تطفي التلفزيون و تأتي لتستمع إلى هذا " . لويز : صحيح أنني لم أشعر بالود أبداً نحو كوني. فقد جاءت من المال، و أنا لا أعتقد بأنها تتركنا أنا و أيرل ننسى ذلك. لكني لا أحمل لها نية سيئة. لا أدري ما إذا كنا قد تحدثنا إليها شخصياً بعد موت (لو). لقد اتصلت مرات قليلة لأستشيرها بشأن

[كرست هذه المجلة حبراً لوالدي كاتب القصة القصيرة، د. أ. فريد D. E. Fredd، الذي ظهر في الكثير من الصحف و المجلات و عروض الكتب. فقد اتصلت بنا ليسي، ابنة السيد و السيدة فريد الكبرى قبل عدة أشهر و سألت إن كان بالإمكان عقد ملتقى تستطيع فيه أمها و أبوها التحدث و تقديم جانبيهما من القصة. فهما يشعلان بأن ابنهما قد أساء إليهما بالإضافة إلى أقرباء و جيران آخرين كثيرين في قصصه القصيرة و رواياته التي كتبها. و في نيسان من هذا العام أعدنا لقاء مع أيرل و لويز فريد، والدي الكاتب. و إليكم نص المحادثة] :

هل يمكنكم إخباري ، على سبيل التقديم، بشيء عن العائلة؟

لويز : لقد عشنا، أيرل و أنا، في تاونشيند، فيرمونت، أكثر من أربعين عاماً حيث ربينا أربعة أطفال. و كان زوجي من المحاربين القدماء في حرب كوريا و حصل على وظيفة ساعي بريد في الأرياف بعد أن تزوجنا. و سوف يتقاعد في تشرين الثاني. و قد بقيت أنا في البيت لرعاية الصغار و بعدها حصلت على عمل في سيمبليكس، قسم التحزين.

و ما هي شكاواك الرئيسية بشأن ابنك الكاتب؟

لويز : أيرل و أنا نعتقد بأننا أحسنّا تربية الصغار. لم نكن إغنياء لكننا أعطيناهم ما نستطيع. و قد تخرجوا جميعاً من ثانويات و كليات. بل و لدى ليسي دكتوراه في الفلسفة. إنني أنسى ذلك الشيء في .. أيرل؟

أيرل : في التعليم. فقد طردوها في كين ، نيو هامبشاير، لأنها كانت شاذة، مع أنها لم تلمس أحداً حتى.

لويز : ما يعنيه زوجي هو أن ابنا الأصغر ، د. إ. ، كتب رواية من وحي طريقة حياة أخته ليسي التي بدلا من أن تعامي إهانات معينة و قيل و قال، استقالت. هذه عينة مما فعله ابنا بالعائلة.

لا أعرف لماذا ما تزال ليسي تكلم.

لكن هل كذب على الإطلاق بشأن ليسي؟

لويز : لا، لكن كون ذلك صحيحاً لا يعني أن تخبر به العالم كله. و هناك أوقات كثيرة كذب فيها.

هل يمكن أن تعطينا بعض الأمثلة؟

لويز : لقد كتب قصة بعنوان " خزانة العائلة " . لا أتذكر أين ظهرت. هل تتذكر، أيرل؟

أيرل : كان لها غلاف أزرق.

لويز : على أية حال، كان موضوعها انتحار ولدنا الأكبر. ما كنت أنا سأكتب عن ذلك لكنه فعل. ففي القصة جعل الأمر يبدو و كأننا المذنبون. فالأم في القصة لا تستطيع أن تتذكر أيام ميلاد أبنائها. و تلك كذبة مخطئة، مخطئة. و هي أيضاً تجعل وجباتهم المفضلة ملوثة تماماً. كيف يمكن لي أو أية أم أخرى أن تفعل ذلك؟ كما أن أيرل يصور في القصة كشخص يعمل طوال النهار و بعدها يجلس في الليل أمام التلفزيون يشاهد قناة أفلام الغرب.

أيرل : و أنا في الواقع لا أهتم لأفلام الغرب كثيراً و لو أن راندولف سكوت جيد ، لكنني أحب آندي غريفيين على قناة التلفزيون الأرضية. و قد تحولنا إلى هوائي الدش قبل سنوات و نحصل على ضعفي القنوات بالمبلغ نفسه تقريباً.

لويز : ما يعنيه أيرل أننا نظهر في قصة د. أ. باستمرار و كأننا أشخاص بلا تفكير، و غير وديين و نحن السبب في كون أطفالنا على هذه الدرجة من اللولة. إنه يهاجم كل واحد. إنه خطر و ينبغي منعه. لو لم يكن ابني لكنت قد أبقيته بعيداً عني. و يجب على الناشئين أن يعرفوا ماذا يفعل. إنها ليست كتابة إبداعية، إنها انتقام.

[تصبح لويز منفعلة جداً هنا، و هكذا تؤخذ استراحة قصيرة. و خلال ذلك تهدأ و تريني صوراً من ألبوم العائلة على مرّ السنين. و في الكثير من هذه الصور لا يظهر د. أ. إما لأنه غائب تماماً



هل تكلمتما معه في الأمر؟

لويز : ليس مباشرة، لا. إنه لن يتحدث إلينا. فقد غادر البيت إلى الكلية و لم يعد منذ ذلك الحين. و قد مرت خمس عشرة سنة أو أكثر.

أيرل : وعدّ بالمجيء إلى البيت من أجل تخرج ديانا.

لويز : باستثناء أنها لم تخرج أبداً. كان هناك خلاف حول التاريخ الأمريكي كونه مطلباً و لم تنجح فيه أبداً. و قد اتصلنا به، في أثناء الدراسة و بعدها، في شفته غير أن الذي يرد علينا كان يقول إنه في المكتبة. لا أحد يقضي ذلك الوقت الكثير في مكتبة. لا بد أنه في الثلاثين أو أكثر الآن. و أيرل و أنا سيسرنا أن نكون جديين. فمع رحيل لويس، و كون ليسي و ديانا مثليتين، رغم أن ديانا تواعد رجلاً، فإن د. أ. أملنا الوحيد. و قد أخبرتنا ليسي بأنه يرى شخصاً ما، و أن ذلك يبدو جدياً. إنني أمل فقط، كأنا مَن تكون المرأة، في أن تعرف ما الذي تقدم عليه. فإله يكون في عونها إن هي فعلت شيئاً يسبي إليهم.

إذا كان الموضوع و الاتهامات التي يصورها في قصصه زائفة هل فكرتما برفع دعوى قضائية؟

لويز : إيرل يحب عرض القاضي جودي التلفزيوني. ليس بوسعنا الحصول إلا على خمسة آلاف في الحد الأقصى لكن ربما سيحبره ذلك على إخبارنا ما هو الخطأ الذي ارتكبناه و نستطيع العمل على أن نصبح عائلة.

للاهتمام من الموضوع، لويز، إذا كانت هناك رسالة توجهيها إلى د. أ.، ماذا يمكن أن تكون؟

لويز : سأقول له إن كنا قد فعلنا ما جعله يتصرف بهذا الحقد، فإننا أسفون. ليس هناك من شخص كامل. لو استطعنا الجلوس مع واحد من مستشاري العائلة هؤلاء فأنا متأكدة من أن الأمور يمكن أن تسوى. كأنا أيرل و أنا قد أنهيما بجريمة، و حكم علينا و وضعنا في السجن، و ليست لدينا فكرة لهذا. إذا كان يريد أن يأتي بصديقته بصرف النظر عن عنصرها أو دينها فإننا سنفتح قلوبنا لها. كما يمكنني أن أضيف أن هناك مواضيع أخرى كثيرة للكتابة عنها غير عائلته. فإلناس يموتون جوعاً في العالم و المحيطات تنوب، لماذا لا يضع ذلك في قصة.

أتمنى في الختام لك و لأيرل الخير و الأمل في أن تكون وليمنتك المشكورة، و قد تقاعد في تشرين الثاني، سببا في التكام شمل العائلة مرة أخرى. *

عن // ken*again

* اللقاء من تأليف الكاتب الساخر نفسه، د. أ. فريد D. E. Fredd.

الترتيبات. لم يكن هناك قد بقي إلا القليل جداً من لويس بعد الانفجار و الحريق. إنني لا أعرف كثيراً عن الأدب، كوني خريجة مدرسة ثانوية فقط، لكن يبدو أن الراوي في القصة لا يبدو عليه أنه لطف إنسان في العالم. الناس الذين يعيشون في بيوت زجاجية كما أقول دائماً.

واحد من صفاركما انتحر، اثنتان شاذتان، و آخر غرضه من الكتابة النيل من أي شخص حوله. هل كانت هناك علامات على الشذوذ، المرض العقلي أو الكابة قد ظهرت عليهم و هم يكبرون؟

لويز : كل أطفالنا كانوا على الجانب الهادي، باستثناء ديانا، الصغرى. كان يمكنها أن تضجرك بالكلام، و إذا كان أحد منهم قد أظهر سلوكاً غريباً فهو د. أ.

كيف ذلك؟

لويز : كان هادئاً جداً تماماً. أعني هناك هادئ ثم هناك هادئ شاذ. كان على الدوام يراقب، لا يشارك أبداً في أي شيء. و حين تحاول أن تعاقبه، ينظر إليك نظرة، كأنه يعرف عنك شيئاً محرجاً. و حتى مع كونه الأقرب إلى الأصغر فإنهم كانوا جميعاً يتبعونه. و كان مولعا بهذه اللعبة التي يدعوها (الجنازة). كان يرتدي بدلته الصغيرة الأولى للقداس، و انتبه إلى أنه كان في العاشرة فقط تقريباً، و يضطج على مائدة غرفة الطعام متظاهراً بأنه ميت. و كان الباقيون يمررون جواره باعتبارهم المدزونين. و كان يكتب نعيه لتقرأه ليسي و لويس مع مقاطع من الأشعار، أظن أنهم كانوا يقولون أنها لتينيسون.

هل تعتقدان بأن قصته مركزة على الموت بطريقة إدغار ألان بو، مثلاً؟

لويز : لا أستطيع أن أجبر نفسي على قراءتها و لا أيرل. فإليسي تقرأها جميعاً و تخبرني بأنه في هذه المجلة أو تلك قد حصل على مكافأة أو شيء من هذا القبيل. و أنا لا أرى أن من السليم الحصول على مكافآت عن طريق الانتفاع من حيوات الناس الآخرين، خاصة العائلة، و تدمير سمعتهم مع مرور الوقت.

ألم يكتب أي شيء إيجابي عن حياة بيته أو عائلته؟

لويز : كتب شيئاً ما يسمى " نص مؤلف – مقطوع و غير مقطوع " . هل تتذكر، أيرل؟

كان شيئاً من هذا القبيل

لويز : قرأت النص الأول و كان أوكي، ليس وضيعاً جداً. لكن في النص غير المقطوع كانت هناك أقسام كالتي تحصل لديك حين تستأجر قرص دي في دي – فتحات، و مشاهد محذوفة و ما شاكل. و إذا قرأت تلك، قلبت القصة بالكامل إلى حيث يكون الآباء رهيبيين. ذاك هو حين عرفت كم هو حقود ابني.

اليوم أحبتك أكثر

نضال القاضي

لانهاية لكتابتك:اليوم أحبتك أكثر
لأنني لن أنتهي فيك
توًا ابتدأت منك
أحبك

هدبك يلمّ روعي فأعشو..

في خضرة أي ليل أبّل قدمي
وتقودني يداي
الضريرتان يداي
تحت اسمك الذي يغسل جسدي؟
دع لي جسد اسمك.. أتجسد
إنني أسبح باسمك الماء
أقبل الرائ
والثغ بك
ألثغ قربي
والثغ بي
أقبل بي
وأقبل قربي
وألمني هديك وأعشو..

1

أه..
لو تتخلق عيني أكثر من عيني
فتغمض ما في على مافيك
أه..
كم أريد أكثر من في
لأحبك فيك

وأمشي وأحب
وأحب وأمشي

أما أن أن أمحي..؟!
أما أن أن تمحي..؟!
كي يعيد المطر رسمي
كي يعيد المطر رسمك
وألأم الأرض كروية
وتفتحي وأتكور مثل جرة
كجرة؟!

2

تعال خلف جراري
إنني هنا بتفاحي
أمشي وأحب
وأحب وأمشي
كنت أقف إذن في انتظارك
حين عدت بثوبي الدامي
فمالذي حدث؟
لم أقطع الآن ألف سنة
كي أعود بثوب أبيض
وأقف في انتظارك؟!

3

في منسدلات رياح وأعشاب مطر
أينما ذهبته إذهب
قلبي الذي من كل قلبه
سجدني أحبك
في كل مساء
وانت تعود إلى المنزل
تمشي معك الأماكن
يمشي معي
قلبي الذي يجلس الآن وحيدا في مقهى
يلم أصابع قلبه

قلبي الذي من كل قلبه انسدل
بالرياح وبأعشاب مطر
يجدني أحبك...

4

أه
إلى أين تأخذ (أحبك) كلي مني؟
وتقولني كما أقولها
وكما أقولها
تقولني
إنني
أسمع (أنت) صوتي
يا كم أنت أنت
يا كم أناهما أنا
كم أحبك حتى أحبك
وكم
حتى أحبك أحبك
أه
يا أكثر لطفا.. كم احتملت
لطفني!

5

أه
(ثمتها) بأعالي صوتك
مطر يهطل
فأتمسك بالمطر لحظة أهوي
متأرجحة بأعاليك
(ثمتي) في أعاليك
وأنا أهوي
سأجرب ألا أحبك
وأكون عاقلة
ها أنذا عاقلة
ألود بجنوني
وأبلغ الأبد ومعني أحبك

تحديق

في البخت

زهير بهنام بردى

ما دمت
أسير إليك أليله
أكيد لست حزينا جدا
ظلي لا عين له
يخطأ المرور هناك
مع هذا
بسهوله
وسرعه أيضا
يسير إليك
أنا مكتظ بالمرابا
لذا يهرب الظلام أمامي
وتومئ الحوريات
من الشرقات
بعراء قاحل
وقلائد من عطش
وهديل لا يرحم
لم أشأ أن أكون
أكثر بساطة
من تلك الحماقة
ان امضي اليك
من غير تجاعيد
لا تجدي دفعا
لن أكون لوحدي
من جديد
في الهروب اليك
مثلي تميل الأرض
إليه حين يشاء

وأسهب التحديق ببختي
في حدقات الغيوم
وحين اشطب سهوا
ما ينفرط من جسدي إليك
حتما
سأسير وقتها إليك الليله
ما رغبت بذلك
ان أكون قريبا
أكثر إحراجا
امض أنت أيضا
الى الشوارع تلك
تزورني كل يوم
وتسير أيضا الى
لست غريبا بالضبط
لا جدوى
ان لا أكون قريبا أكثر
سأسير باتجاه آخر
مثلا العليل
بعد المطر إليك
لأنني بشع جدا
حتما لا تطيقين
رمال صحارى جسدي
ولا تنثرين الزهور
يقذفها المطر
هذه الليلة من الحزن
اجل تعالي
افطفي الحب معي

ما دمت أسير إليك الليلة
من على ظهر دراجتي
أجوب بها اين كان
سأسير معي إليك
دون شك
الشارع نبذ اخرس
وهذا الليل هتاف
يزورني كل يوم
اسأل هذه الطمأنينة
ترقص في فم الصمت
اسأل غرور أبواب
المحلات الموصدة
المعلقة على شماعة النوم
ماذا سأفعل بالليله ؟
ما دمت أسير إليك
سأشعل بها جسدي
رغم ضحكهم حمراء
تناهت الي
من يصيص ضوء شرفه
ما زالت منشغلة
بالتمازين السويديّة
وانظفها الأشياء الكالحة
منها بالطين
تذكرت شيئا
هل هذا الليل كله
يكفي ان أسير إليك ؟
هل اخسر شيئا

واكرر المجيء إليك ؟
حسنا هذا العالم
جميعه جميل
نسير إليه أليله
ربما تقدر ان
تمنحني لطف
ليس له ملجأ لأغنيه
ليس لها عازف
لنا
لنخلق جوا من الليل
لا نهدره
ونرميه بعيدا عن
أصابعنا
سأسير إليك أليله
مع سبق إصرار منك
حتما
لا جدوى من التفكير
كالندى
حسنا
مادمت أسير إليك
سأستطيع النوم بتاتا
وأنا أسير إليك
لامسك جمالك الباذخ
هذا صحيح
لا يمكن
ان أفصح عن ذلك
بأكثر من هذا أليله



لاعب الشطرنج الأحمر

محمود النمر

alnmarm@yahoo.com

هذا الجنجُ امامك يخفقُ
هذا الجهد بلا انفاس
فاعبر ...
حتى تزدحم النخبةُ
بالود ...
واعبر...
حتى يعبر خيط الفجر
وانت صبي
مرتبط بالود
ومبتهج حد اللوعة
كالاثنيين

الرحُ يكاد يلامس وجه الغيرة
البندق يحمل ادران الموت
والقلعة تفتح فخذيها
نحو قدوم الغرقى بالوهم
والملك بلا اسنان
يمنح انثى الوقت الغائب في الرقعة
بعض الوقت
يتنفس حزن الصعداء
وانت امام الجمع
تساور حشدك بالنفي
هل يصلح ان يلتئم الطرفان
بهذا الكم ...
بلا لعبة ...؟
فابقى يانوح بهذا الكم
من المعنى

بأمان .. ترتقي هاجساً
ياصديقي
الموت عبور آخر
او ملك يتقدم خطوات
او يتراجع
نحو الحشد
البندق يظهر مطوياً
والقلعة ..
تنظر نحو الافق
كحيل صراط
اي صراط هذا؟
محتشد بالموت !

واي نزوح
وانت تغامر تحسب للخطوات
والرقعة كالافعى
وحصانك يعبر افواه الموت
يمنح موتاً دون صهيل

من قال....؟
ردائك مثقوب باللوعة
من قال الموت يطاوع كل الناس
من اخفق ..؟

أركض.. وسألحق بك

عامر يحيى

بسرعة، وعاد إلى مسار السباق، كان المتسابقون قريبين جداً من بعضهم البعض، وقريبين منه أيضاً، فتخلص من امتداد قديمه على الأرض، وأحنى ظهره إلى الأمام قليلاً، وانطلق كسهم يخترق الهواء نحو قلب عدوه، الشعلة الآن في يده، وما عليه سوى أن يحتفظ بها، لقد تمكن من زرع اثنين من المنافسين الأقوياء، بدعواته منذ بداية السباق، والآن هو الأول، ولن يتمكن أحد من رده، ركض لمدة قصيرة، ووصل إلى مكان قريب من سكة القطار، كان قادماً بسرعة، معلناً عن وصوله بصفيره المزجج، المتسابقون البقية، كانوا خلفه على بعد كافٍ، ولكن ليس إذا وصل القطار قبله وتوقف منتظراً عبوره، بالتأكيد سيجتازه عندئذ آخر متسابق من المتسابقين، كان مذكرًا إدراكاً جيداً لهذه الحقيقة المزعجة، ولذلك أسرع أكثر مستهلكاً كل ما تبقى لديه من طاقة حتى يجتاز القطار القادم قبل أن يسد طريقه، القطار يبعد حوالي العشرة أمتار عن نقطة المركز بينه وبين عدنان، الذي كان يبعد حوالي الثلاثة أمتار عن المركز، قرر عدنان مع نفسه أن يغامر هذه المغامرة الكبيرة التي قد تؤدي بحياته، وقف فترة كبيرة مستلقياً في الهواء، لكن المسكين لم ينج من القطار الذي مع أنه استطاع اجتياز، لكن الأخير صدم أطراف أقدامه بقوة كبيرة، فدار في الهواء دورة كاملة وسقط على وجهه، تكسرت أقدامه وغرق وجهه بالدماء، كاد أن يغمي عليه عندما مرت حياته كلها أمام عينيه وهو يتذكر كيف هجم عليه القطار المتوحش بدون رحمة قبل ثوان قليلة، والمغامرة الحمقاء التي أقدم عليها، ومع هذا ظل ممسكاً الشعلة بيده وكأنه يريد إتمام السباق جرياً على يديه، ظل يترقب مرور القطار الطويل وما سيكشف عنه بعد ثوانٍ، من يا ترى سعيد

3، 2، 1، وبدأ السباق بإطلاقه من مسدس الحكم الرئيس، كان أول المتسابقين حساماً، منذ البداية وهو يتقدمهم لذلك كان أول الواصلين أيضاً إلى الشعلة التي التقطها من مكانها فوق المنصة بيده، كان مصمماً على الوصول والفوز، مع أن هذا هو السباق الأول من نوعه بالنسبة له، إلا أن من يراه يجري بهذه السرعة، لن يتوانى عن الاعتقاد بأنه واحد من أولئك العدائين الدوليين، بقية المتسابقين بعيدون عنه كثيراً عدا أنس، فأى إبطاء منه سوف يجعل أنساً قريباً منه كفاية كي يستطيع انتزاع الشعلة منه، وسيجتازه عندها، التفت خلفه، فالتوت إحدى قدميه وسقط على الأرض، وما هي إلا ثوان حتى كان أنس ينحني بسرعة البرق ويخطف الشعلة من حسام الذي كان يتألم من قدميه ويصرخ، لن يستطيع مواصلة السباق، بقي في مكانه منتظراً وصول رجال الإسعاف إليه، ركض أنس وكأنه أسد يجري وراء فريسته، أصيحت الشعلة الآن في يده، وتخلص من منافسه أيضاً، لقد حالفه الحظ ووصل الآن إلى المرتبة المتقدمة من السباق، لسوف يبدل كل جهد آخره طيلة حياته حتى يفوز، بدأ يشعر بأن المسافة طويلة عليه، لدرجة أنه شرد ذهنه للحظات ونسي أنه يركض في السباق، راح يتأمل السماء الزرقاء التي كان ينعكس لونها في أمواج البحر المتلاطم على يمينه، انصرف عن طريق السباق وارتطم بأول شجرة قابلته في البستان على يساره، سقط أرضاً مغشياً عليه، بعد حوالي دقيقة أو أقل ثوان، كان عدنان هو أول الواصلين إلى البستان والشعلة، التقط الشعلة

الآن أول المتسابقين ومن دون منافس يزعمه، بعد أن كان يائساً في الدقائق الأولى، وبعد أن رأى سرعة المتسابقين الخيالية، ومدى ابتعادهم عنه، لم يصدق ما يحدث، سوف يعالج نفسه من مرض السكري وأخيراً بعد انتهاء هذا السباق، أوه، لقد تذكر المرض اللعين، لن يتحمل أكثر، عليهم أن يتوقف حالا لقضاء حاجته، ولكن لا، سوف يجتازه البقية عن آخرهم، وإن لم يتوقف فلنفسه يفضح نفسه، ما فائدة الفوز وسوف تصبح قيصته على كل لسان، فليذهب السباق إلى الجحيم، رمى الشعلة على الأرض، وجرى بسرعة أسرع من ذي قبل، نحو الغابة من دون أن يلتفت وراءه حتى، وراءه كان سليم، الذي اندهش للمشهد الذي حدث أمامه تواراً، من هذا المجنون الذي يرمي الشعلة على الأرض بعد أن وصلت إلى يده، من المؤكد أنه قد جن، لا، لابد أن القدر قد مال إلى جانبيه على الأقل هذه المرة، التقط الشعلة بيده اليمين ورفعها عالياً، امتطى الأرض تحته وراح يتسابق مع الريح، لابد وأنه قد تصالح مع حظه من دون أن يدري، مع أنه قبل قليل كان يفكر في أن يتنازل السباق ويعود من حيث أتى، لكن مشيئة الله كانت أقوى منه، استمر سليم بالجري والأمل يقتحمه من جديد...

المتسابقون المساكين، إنهم يركضون حتى هذه اللحظة، وطبعاً الشعلة لم تبقي عند سليم، فقد أخذها طلال، ومن بعده أخذها أنور، وكذلك حمداً استطاع أيضاً أن يمسكها بيده ولو أن ذلك كان لمدة قصيرة جداً... الأمر الذي لا يعرفه أي واحد من هؤلاء المتسابقين، أن الحكام قد نسوا أن يحددوا نهاية للسباق، إذا سيقفون على هذه الحال حتى، لا أعرف بالضبط حتى متى، كل ما أعرفه بأنهم يركضون إلى هذه اللحظة.....





هذا المكان نمحه
لمن يريد ..
لفكرة مجنونة أن
لها ان تنفجر ..
لاحتجاج فني او
صرخة لون ..
لا ظل هنا للممنوع
والمحذور ولا عين
تراقب.
انها الحرية..
الحرية كاملة

تاتو

TABI



على منصة جسدك المحموم

✦ منال الشيخ



هذه الصحراء، الفراغ كله، به حاجة إلى امرأة فقط خطوة امرأة تتكسر على زجاج القلب. امرأة لا تشبه النساء في سكونها
ولا تجاري البحار في هيجانها
امرأة لا غير
كل هذا الخوف المحيط بنا
يتوقف دقيقة صمت أمام مرورها
امرأة واحدة تكفي أن تزيح هذا الصمت كله.
جبلتي مثل ناقوس كنيسة بعيدة مهجورة، تارجحي مثل قمر يفتقد عشاقه على رصيف مهمل في طريق خارجي.
تأملني مثل نظرة راهب يتطلع إلى قطع عضوة حنانا إلى تلك اللحظة الدامية خلف أبواب محرابه. وما كان هذا البياض المجفف على جدران المعبد إلا دم الجوع.
الجوع ثم الجوع ثم الجوع
وأنت زادي هنا لا أكثر.

ظل امرأة أطاردها منذ سنين، بعد ما فقدت أوراقي كلها ولم يتبق لي

غير أنف أتحنس به ذكرى امرأة.
حلم امرأة، ذلك الكائن الذي لم يخلق كما أنا تعالي إذا لنبدأ الحكاية من حيث توقفنا آخر مرة:
لن نخوض حرباً جديدة ولن أزعم أنني سأقاوم هذا الاكتراث بك، أريد أن أقول هذه المرة ما لم أقلم. كشفت سرك الغامق في تلك الأقاصي ومع ذلك وجدت الدواء الأبيض الذي يسمح عتَمات الليل عن تلك البشرة اليبانة. أعرف أنها ليست جديدة ولن يسيل لعابي لأنني بت أعرف السر، ولن تغيب الصورة الأولى عن الذاكرة ومهما حاولنا أن نقتع أنفسنا بأن أرسطو كان عادلا، فستوقفنا دموع العبيد على عتبة - أنسننا - هل قرأت يوماً أن بالإنسان حاجة إلى أنسنه!
ها أنا ذا الآن، أسمع صوتك، يتكسر، ولكن علمت فيما بعد أنك كنت تحاولين الدخول.

II

قيامه، كل ما أحتاجه الآن أيتها المرأة السرية، قيامه! ليكون الحشر على أوجه. لن يفيدنا أن نتوقف قليلاً أمام تلك الطوابير المكثفة العارقة في طيف الخلود.
غادري، كما أفعل الآن ولا تنسي أن تهجي آثار العصر وراء ظهرك حتى لا تتمنن الذكرى من تعقبها.
عينك أيتها المرأة، لن أكتفي بغلفهما على كون وليد يكاد يسح عنه دم طلقه.
عينك أيتها الغريبة، لن تكونا سوى علامتين دالتين على وجود رب ما، في خليج بعيد لا مينا يذكر ولكن الفنارات تعلق كما ماذن الغياب.
هل أخبرتك من قبل: لم يعد في مُدنا مآذن ولم تعد تحتلي أصواتنا نداء السماء..

III

هات تلك اليد التي مسدت على رغبة أرض وقادت سرب الرغبات إلي، هاتها كيما نعيد ما تبقى لنا من مفاهيم خائبة لا تنفع أن تكون سوى بضائع فاسدة على رف تلك المولات الحمراء وعالميهما من أجانب سود. حتى رغبتنا تكاد تكون محترقة مثل خبز اليوم.
لطالما حلمت أن أطبخه على نار جسدك المحموم وأرشق بفتاتك ذلك الغياب وأستقدمك صاغرة، منخفضة، منحنية الكلمة تحت وجع نومي الطارئ.
كم حلمت أيتها المرأة التي لن تواعد أحداً بعد الآن إلا بإذني، أن أتناول شريحة من حضورك الطافي، لن أتوهم بهذه الطريقة مجدداً عن وجود سر ما خلف تلك النظرات العادية جدا أيتها العادية.
سنقول مجتمعين هذه المرة: جذتي لن تعيد النظر في

في هذا الصراط ما افتقدته من زمن لا يشيخ ولا يسقط له سن. فنحن لنا أيادينا المكبلة بالنور والنار، ومع ذلك لا نحترق، كم من الجليد نملك كي نقاوم هذا الموت كله؟ الحُسن الغافي في رغبة مفقودة، نراه في طرقات لم تزل تدوسها عربات الحقيقة وتتوزع عليها شظايا أجنحة متكسرة. بقلم ومداد لا ينتهيان تكتبين عن الكل، وبحلم وحداد لن أنهيه سأقول لك أمراً مهماً، تعرفينه، ولكنك تتجاهلينه كي لا تجرحي ابتسامتك بمرارة قبلة: ستكتبين عن الكل وسأحلم بالكل، وفي النهاية لن يضاجعك إلا من أقصيته من أحلامي. ستغفين دائماً على هذا وتخترقين كونا بلا أنامل قادرة على خلق العالم من جديد. عمود الحضور معتدل اليوم وأنت ساكنة كما ولدت، بلا بكاء، بلا نظرة مشوشة نحو الآتي وبلا تكبير يزيد من حجم سمعك.

أعترف اللحظة من الملك الأخير عند سماعك قرار تلك النذاهة من البلدة المجاورة، ولكنك لن تخذليني. أعرف أنك قادمة كريح هاربة بقسوة من أحضان رب ديكثانور لتتسلف بإعصارها كل الوهم الذي هطل على أرضنا الطيبة في ليلة وحيدة. غبنا نحن تلك الليلة عن رأس الخيمة ونصبنا فخاخنا تحت غفوة النهار لنصطاد فجراً بعنق طويلة وسارية منتصبة، تتطلع ليابسة على ضفة قبلك.

VIII

ستكتبين عن الكل ولن ينتهي مداد الملائكة في تدوين خطايانا، ولكننا، أنا وأنت، سترفع الراية هذه المرة استسلاماً لحقيقة وجود ثالث يعرف. يجتلس النظر إلى وثنا الذي نعيد كفكرة. ونبيك له متعة إيجاد اسم بديل لسجودنا الواقف مثل ألف مبتدئ في كف طفل. أرتعش، أتخسر تلك الرعشة في ظلمة إيجادك بين أحراش روعي. أشهد منجلي وسيقي برأس نبوءتي وأنتها لتقليم وجوهك من جديد كيما تنبتي طاهرة وصافية وخالية من الشوائب.

تختلفين قليلاً عن تلك الليلة، ولكنك الآن أجمل وأنت تشعرين بفتح مسام نهاياتك لتتوصل معا إلى سر الدخول. يحكمون عليك بإسدال ستار الغياب على نهدك الأيسر وأحاول هش ذلك القرار الأسود الجاثم على صدر صورة محترقة الأطراف.

قولي: لن أفعل ما يستطیع فعله شيطان أخرس أمام لحظة اعتراف، ولن ترجمي بالحصى حتى الموت ولكنني سأقوم بردمك حية تحت لهائات حناني كي لا تموتني ثانية. قولي الآن أن في إمكانك أن تعزي ذلك المحارب اليهودي من جديد لنري لأول مرة قضيباً مختوناً وتتمتعني برؤية رأس أملس الحركة وجذع يهتز رغبة أمام نظراتك الجارحة. أعرف أنها كانت منك عندما أغويته برقصتك الخلاسية وقطعت رأسه ليكون الفاكهة الجديدة التي تزين مائدة الملك. شربت دمه مع فطرات ملحي السائل على فلك الورد.

IX

تناولت أفراس الغياب كلها دون أن تغيبني عن شاشة العرض مرة. أخبرت الجيران كلهم باعتراك الخائب عن قتل ذلك الجلف الذي لا يجيد سوى تعمد العراة في نهره الأسن. قلت ما قلت وانسحبت مثل أي برلماني فشل في أداء خطبته الشهرية، والمنصة العالية انخفضت خجلاً أمام رحيل صوتك المشحوب بترانيم تاريخ كاذب.

هل أخبرتك: ثمة فقيه مرق تاريخه على جسدك الذي أعيد وكأني ولدتك من جديد تلك اللحظة.
هل أخبرتك: كم عدد غلمان القبيلة الذين حذّونني عن الحليب الساخن وأنت تدلّفين نظراتك المهاجرة في مأفاهيم الفاعرة..

هل أخبرتك: بأبني لن أعجلي مجدداً هذه المنصة. ولن أتحدث نبابة عنك لأنك لم ولن تكوني يوماً جرحاً طارئاً أو ظلاً يستجدي شهوة جدار.

ما تبقى لي من حنان وخجل، وحتى لا ينزف فكري أكثر سأمنحك الوقت كي تكوني الآن، تلك القطعة الهلامية المتحركة والمرتعشة خوفاً من اقتراب حُقية الأثمة من جديد. نعم، الآن أريد تلك الحُقية في هذه اللحظة بالذات، لابد من المفتي فبنا حاجة إلى من يفتي بأمربنا يا سيّدة تعرف كيف تتأمل حجراً، يرمي البحر بكل عزة ويخلق ثائدية ذلك الجرح في قلب الماء.

حتما سنقول للملائكة: لا تجلّي رقصتك هذه الليلة، كل ما نملكه لهم اليوم شيء من توت أحمر وفتات خبز محترق وقد فعلت الإرادة خيراً بهم إذ جعلتهم لا يشربون الماء. لحظتها ستنطفئ روعي مثل سراج حربنا الأخيرة.

VI

عدت بأسلحتي أيتها الفتية ولم أجذك بانتظاري. كنت كالعادة معلقة مع بقية الكريستالات المتدلية من سقف الكون. تلتمعين وتبرقرين وتصفعين، وأموت، ولكنني أعرف أنك تبكين، وهذا ما كان يجلب الظن إلى عقلي مجدداً، أنني لم أكن كما فعل الله مع ذلك الكائن، أوههم بالأسماء كلها ونحت له من تاريخه مسلات خالدة غرسها برحمة في قلب أرض صارت ملائنا بعد حين، ولكن عندما عدنا إلى قراءة تلك الفتوحات، لم نجد سوى قطرة دم مجففة على عنق البعير المرسوم وقائداً أضاع خنجره في جوف مومس، كان يهم بقطع سرها من جديد.

.....
يا أنت، لا تقصّي شعرك مجدداً كي لا أفقد فيك تلك الهضاب النابتة أيام مشاهدتي لك وأنت تنطلقين مثل برعم حين في كفي. أرقب دائماً وانتظر أن تقوم من النوم هذه المرة دون أن تتوجهني إلى مغسلة الروح، أنتظر أن تنفضي عنك إثم الليلة الماضية. لكن أريدك أن تبقى ذلك البياض على حاله، لتتقاسمي معي حزني ووحديتي ورغبتني في قتل هؤلاء الملائكة الذين لا يكفون عن الرفيف وأظنهم سيعرفون قبل أن أشرع بذلك. يعرفون كل شيء ويعرفون من أمنا لتكون مادة استخباراتية دسمة. هم لن يضيئوا مجدداً إذا ما عادوا إلى السماء بدفاتر بيضاء. لابد للسلطات الحاكمة هناك أن تجد على طولاتها كل يوم سيرة موشومة براحة دم وأيد أثمة ترتكب الحب.

VII

في ليالينا المعتمة، كالعادة، نقوم لنعيد ترتيب الأحلام المبعثرة في باحة فكرنا المفتل، نفتسم ارتكاب النظام كي تسير العواقب في مساراتها الصحيحة. عندها قد أجد

قرارها باعتناق الجبال رجالاً شاهقين تتوالى عليهم كما الطاعون، ولن أفزع أمي أن تمحو تلك النقطة السوداء من وجوه نرذها الأبيض، جففت زهورها خوفاً من عفنها بين دفتي فخذيها وهكذا كنا أولادا مطيعين. نعرف جيداً أن النساء غير ما سمعنا بهن. لن أرضع مجدداً من تلك النهود التي تبث هموماً مسمومة في مدامعنا ونقطر الغيوم حروباً صغيرة لا تسد جوع الموت بأقل الدماء شفاعه.

IV

يا شفيعتي في تلك الأرض الغائبة، هل فكرت يوماً في أن تلك الممالك كلها ليست لك ولن تكون. حتماً سنلتقي في قلب تلك الصالة مجدداً وندوس على صورته بأحدثتنا الرخيصة وسأتعمد أن أهرس له خصيتيه لأطلق صراخ الشعوب المحبوسة في كيسه المتجدد. طالما سنكون هنا، وحدنا، فإننا سنفقد السيطرة على الملائكة فجأة، ولن يلاقوا حرجاً في أن تنزل لتحتفل بنا مجدداً، ولن تتخرج إذا كان يوم سبت أو جمعة صفراء. وبعد أدائها مناسك التيمم على وجعنا المر، ستردم سوية هذه البئر الخوون، إذ طالما أوهمتنا أنها دليلنا إلى طعم الماء.

غريبة أتيت معي وغريباً أنا معك والملائكة ما زالت تحمل تصريحاً بالتجول حرة هذه الليلة، ما ارتكبنا دلائل أكثر من هذه لنعرف كم جميل هو الله وكم كان عظيماً في معظم الليالي، يراجع ملفاتنا المقدمة إليه كل لحظة، ولا أعرف أي آله وأي مداد هذا الذي لا ينضب، يخط ويدون تلك الخطايا كلها. نتأمل معالم وجه أبنينا الضائعة في كائن اختاره أن يكون له نديم، ولم أدرك حتى الآن، وأنا أدوس برجلي عليهما، لم أختار أن يكون بنهدين مدورين وحلمتين تشبهان شيفرة دافنشي من حيث السر المغلق على نفسه، وكيف اخترنا التاء والياء كي نميز بين شفرين ووردين وخصيتين منتفختين لا تحتويان سوى أهواء إله أراد أن يكون للكرة دور في خلقه.

V

قديمًا قديمًا جداً، عندما لامست تلك الشفتين وتغرّلت بردفين لا أذكر ملمسهما الآن، أخبرتني بأسرار وأسرار عن تلك العتمة في مؤخرة رأسك المزدهم، بحثت كما قديسة، كيف أقول، كيف أدقّق في تعابير وجهك حينها وأنت تخلعين مفرداتك حرفاً حرفاً من حلقك المليء بالاعترافات، يومها استعنا بطبيب البلدة كي يردم تلك الهوة في جوف كلماتك فصارت العبارة كالآتي:
I am virgin
لم أحب تلك اللقطة عموماً، كان يفترض أن أردمها بكل



حكايات

لانا عبد الستار

تشرذقتُ بتفاحةٍ مسمومةٍ
وانتظرتك طويلاً أُميري
تجمعت حولي الأكرام
وأنا في تابوتي الزجاجي
لم تأت لتقبلي
فأكلتني ديدان العفونة
ولم أنج كسنو وابت
نظفت الأرضية المتسخة
هككت مصدتي جوعاً
وحملت برقصة الأمير
لم تأت حرّابتي
ولم تلبسني تاجاً
ولا هذا زجاجياً
فقدت عربي السحرة
وانتصف ليلى البار
وأنا في قبوي المنسي
لم أفر كسندريلا
بحب الأمير الفاتن
أرضيت جدائي
شقراء طويلاً
والقيتها خارج نافذتي
وصليت طويلاً
إن تأت فارساً
على حصان أبيض
تتسلق ضفائري

لم أجدك صياداً
تقتل الذئب
لتخرج جدي
من أحشائه
لست ليلى
نراياتنا ليست سعيدة
كسنو وابت
وسندريلا
ورابنزل
وليلى
لم تحلها ديزني
ولم تلونها ليدبرد
حكاياتنا الحقيقية
كلها في ويليكس

وتحررتني من سجن
وشعر ساهري
بردت مفاهلي
وشابت سنابلي
ولم أنته كراينزل
لبست ردائي الأحمر
هملت كليبجة لبدتي
وعبرت الغابة وهدتي
أروغ مكر الذئب
سبقني والتهصها
نام بسريرها
واخواني برائحة ثوب
استنجدت بك

كافكا: لم أفهم أبداً ما هي القوانين

نصوص قصيرة ترجمها عن الألمانية وقدم لها نجم والي

البشر، علينا أن نهذب بعضنا البعض جداً، أن نمنع في التفكير كثيراً، وأن نقف إلى جانب بعضنا متضامين، كما لو كنا نقف عند مدخل يؤدي للجحيم.

كل إنسان يحمل في داخله غرفة. هذه الحقيقة يستطيع المرء التأكد منها عند أصاحته السمع. فعندما يسير أحدهم بسرعة ويصيح السمع بدقة، في الليل مثلاً، عندما يكون كل شيء حولنا صامتاً، فإن المرء سيمسح مثلاً، خشخشة امرأة حائض ليست مثبتة بشكل جيد.

إلى أي مدى من اللامبالاة يمكن أن تصل الإنسانية، إلى أي قناعة عميقة، بحيث أن المرء يفقد ولأبد كل حس صحيح.

كل علم هو منهج ما للبحث عند مقارنته بالمطلق. لذلك لا داعي للخوف من ضرورة منهجية واضحة. أنها القشرة، ولكن لا شيء أكثر من ذلك، باستثناء أن تكون أكثر من نفسها.

ضعف الذاكرة للتفاصيل الصغيرة ولمجرى التصور الخاص بالعالم هما فأن سبباً تاماً. فقط أجزاء من الكل. كيف تريد إذن تأدية أكبر الواجبات، أن تتشمم قربها فقط، أن تحلم بوجودها، أن تتوكل حلمها على الأقل، إذا كنت لا تستطيع التعبير عن نفسك بهذه الدقة، بأنك، عندما تجيء على اتخاذ قرار، تقبض بيدك على نفسك كلها، مثلما تقبض على حجر لرميه، أو على سكين للذبح. من ناحية أخرى: على المرء ألا يصبق في اليدين، قبل أن يمسحهما.

نحن، إذا رأينا ذلك من زاوية عينين ملطختين بما هو أرضي، في وضع يشبه وضع مسافرين في قطار، تعرضوا لحادث مؤسف في نفق طويل، وبالذات عند تلك النقطة، حيث لا يرى المرء الضوء في بداية النفق، إنما يرى عند نهاية النفق ضوءاً ضعيفاً جداً، لدرجة أن النظرة تصبح مجبرة بالاستمرار على البحث دائماً، لأنها تصبح دائماً، بحيث لا تكون حتى البداية والنهاية مؤكدة.

ابتداءً من نقطة معينة لن يكون هناك خط رجعة. تلك هي النقطة التي يجب الوصول إليها.

من الخارج يستطيع المرء دائماً عن طريق النظريات أن يكسر العالم بانتصار، ويأخذ معه للهاوية، لكن فقط من الداخل يلقي المرء العالم ونفسه بهدوء وبحقيقة.

تاريخ الإنسانية هو اللحظة التي تقع بين خطوتين لجوال.

مأساة دون كيخوته ليس خياله، إنما سانشو بانسا.

سانشو بانسا، الذي لم يشتهر ذاته، نجح مع مرور السنين، عن طريق تهيئة أعداد كبيرة من روايات الفروسية واللصوصية في ساعات الليل لسيطانته، الذي سماه لاحقاً دون كيخوته، لإلهاء نفسه لدرجة، أن هذا قام بدون تحفظ بممارسة أفعال جنونية، لم تضر أحداً، لكنها وبسبب نقص أحداث ما، كان يجب أن يقع فيها بالذات سانشو بانسا. على أية حال، سانشو بانسا هو رجل حر، تبع دون تحفظ، ربما بسبب شعور خاص بالمسؤولية، دون كيخوته في كل حملاته وأمتعته في النهاية تسليمة مفيدة وكبيرة حتى نهايته. هناك مخابئ لا تحصي، لكن هناك إنقاذ واحد فقط، لكن إمكانيات الإنقاذ من جهة أخرى كثيرة مثل المخابئ.

هناك هدف، لكن ليس هناك طريق؛ أن ما نسميه طريقاً، هو التردد. السلبي هو عمل، ما ألقى على كاهلنا؛ والإيجابي هو ما منح لنا.

لا تسمح للشر بجعلك تعتقد، بأن بإمكانك أن تحصل على الأسرار منه.

الشر هو ما يُلهم.

الشر يعرف عن الخير، لكن الخير لا يعرف شيئاً عن الشر.

معرفة النفس يملأها فقط الشرير.

الانتحاري هو السجين، الذي يرى مشقة انتصبت في صحن السجن، فيعتقد بضلال، بأنها نُصبت له هناك، فيهرب في الليل من زنزانته، يتوجه إليها ويشق نفسه عليها.

الإيمان بالتقدم لا يعني الاعتقاد، بأن هناك تقدماً سلفاً. في هذه الحالة لن يكون هناك إيمان.

الحياة هي ملهارة مستمرة، لدرجة أنها لا تسمح للمرء لأن يفكر قليلاً، بأية وسيلة تلهيه.

حياتي كلها قضيتها، أدافع عن نفسي أمام الرغبة بإنهاؤها.

لم أفهم أبداً ما هي القوانين.

أه، كم هو طويل الطريق للأخريين بالنسبة لي.

الكتاب يتحدثون نتانة.



بقي أن نقول، شكراً لعدم اكتراث ماكس بورد لوصية صديقه "كافكا" التي طلب فيها منه إتلاف المخطوطات، بأننا نستطيع إلقاء نظرة على العالم الذي يتداخل مع وجودنا ويسمح لنا بالتعرف على حقيقة عالمان، من غير المهم حجم الألم الذي يثيره فينا، لأننا فقط بهذه الطريقة نعيش مواضيع وعوالم فرانتز كافكا، وكأنها مواضيعنا وعوالمنا.

على طرف السكين الحاد هذا نعيش تأملات وحكم موجزة

كم عدد الكلمات المحفورة في شجرة الزان!

أنها تريد تذكرنا! كما لو أن الكلمات لها القدرة على التذكير! لأن الكلمات مثل متسلقين جبال سيئين. فهم لا يجلبون الكنوز، لا تلك التي في أعالي الجبال ولا تلك التي تختبئ في أعماق الجبال!

لكن هناك تذكر حيوي، يمر عابراً في كل قيم التذكر، يمسدها برقة مثل يد حنونة. وإذا تصاعد لهب من هذا الرماد، مشتعل وحاراً، قوياً وعنيفاً بينما تبطل أنت بثبات، كما لو كنت مسيراً من قوى سحرية، فيعني.....

لكن في هذا التذكر الوجع، لا يستطيع المرء كتابة اسمه بيد غشيمة وآلة عمل يدوية خشنة، في هذه الأوراق البيضاء، القنوعة التي ترضى بالقليل. عندما نتحدث مع بعضنا: تكون الكلمات قاسية، يمر المرء عليها كما لو أنه يسير على بلاط شارع مرصوف بصورة سيئة. الأشياء الأكثر رقة تصبح أقداماً ثقيلة الحركة ولا نستطيع فعل شيء لها. أننا مثبتون ببعض في الطرق، أصطدم بك وأنت تصطدم بي- لا أجروء على الحركة، وأنت أيضاً. وعندما نصل إلى بعض الأشياء، التي هي ليست بالضرورة أحجار طريق، نرى فجأة، بأننا نملك ألبسة مقنعة وأقنعة وجوه، نعمل بحركات مدورة (أنا قبل كل شيء) ولنصبح فجأة حزنين ومنهكين. هل كنت ذات يوم متعباً مع أحد كما أنت معي؟

أنا متعب، يجب أن أفتش عن نفسي عبر راحة النوم، وإلا فأفني ضائع لا محالة. أي عناء، لكي يلقي المرء نفسه! لا يحتاج بذل جهد مثل هذا أي تمثال لكي يقف المرء على قدميه.

نحن مهجورون مثل أطفال ظلوا الطريق في الغابة. إذا وقفت أمامي وتطلعت بي، فهل ستعرف شيئاً من الآلام، التي في، وأي شيء سأعرفه أنا، من الآلام التي فيك؟ وماذا سيحصل، لو رميت نفسي أمامك وبكيت وأنا أحكي لك، فهل ستعرف شيئاً مني، أكثر مما تعرفه عن الجحيم عندما يحكي لك أحدهم عنه، واصفاً حرارته وريحه؟ وبكفي هذا السبب لوحده، لكي نعرف، نحن

من ينكر أننا في اللحظات الحرجة، وعندما نشعر بأننا دخلنا إلى نفق طويل لا خلاص يلوح في نهايته، أو عندما نشعر أننا تورطنا في دوامة تلفنا معها، من الصعب علينا التخلص منها، نردد الجملة المفضلة: "أنها حالة كافكاوية"؛ وإذا كان ترديد تلك الجملة يقتصر على طبقة معينة عندنا، تلك التي يطلق عليها خطأ "المتقفة"، فإن ترديد هذه الصفة، التي تصف هذه الحالة، أو تصف بعض المواقف أو الظواهر التي تحدث في الزمان المعاصر، والتي لا يمكن تجاوزها بمنطق براغماتي، بسبب تهديدها "المعلن" الدائم، وبسبب إثارتها الخوف عند البشر، لأنهم يشعرون بأنهم بلا حيلة إزاءها، على الألسن الأوروبية (وخاصة الغربية منها) أمر روتيني؛ وبالدات على الألسن الناطقة باللغة الألمانية تقفز دائماً "Kafkaesk"، لكي تصف الالتباس الحاصل، ولكي تزيل كل سوء فهم يمكن أن ينتج عنه. الكلمة أصبحت جزءاً من اللغة اليومية المتداولة.

نرى من أين تأتي صلاحية هذه العلاقة السحرية تقريباً، التي نمنحها لهذه الكلمة المشتقة من اسم "كافكا"؟ من أين يأتي هذا الشعور الواثق بأننا حين نطقها، لا نحتاج إلى شروحات إضافية توضح ملابسات الوضع الذي نحن فيه؟ بالإضافة إلى ذلك، من أين لنا أن نعرف، أننا لا نخطئ عندما نستند في حديثنا على محامي (أكثر مما هو داعية)، لم ينطق باسم ناس عصره فقط، إنما ذهب في كتاباته إلى أبعد من عصره ذاته، كما نجح بالتعبير عن البؤس البشري، بؤسنا، بغض النظر عن الجغرافية التي نتواجد فيها.

القلق الوجودي والخوف من الحياة، الاغتراب وتشرد ونفي الإنسان الحديث، ظلت المواضيع المركزية التي تشكل محور روايات وقصص فرانتز كافكا، بالإضافة إلى حياته. خلف كل بطل من أبطاله يواجهنا كافكا ذاته. في كل أعماله المكتوبة بشكل عبقرى وشيق، تعيش شخصيات، تجد نفسها فجأة خاضعة لقوى لا يمكن التحكم بها. وعلى المستوى ذاته، الذي عاشت فيه هذه الشخصيات، يبدو أننا في عصر الاغتراب العالمي الذي نعيشه، فقدنا أيضاً السيطرة على مسارات الأشياء، على الاستسلام للتردد العبثي لأمر نعرف منها حقيقة، لكننا لا نستطيع إيقاف إعادة إنتاجها. وكما يبدو، نحن الآخرين أيضاً نخضع لإرادة، لمزاج الأوضاع تلك التي دأب فرانتز كافكا ذاته على وصفها عند الحديث عن نفسه في رسائله ويوميياته.

كان كافكا يشعر وبشكل مستمر بأنه يعيش تحت وضع يضغط عليه، بأنه محكوم بعيش حياة ممزقة، هي التي تقوده، وخاصة وأنه يعرف أنه مجبر على أداء واجباته كموظف في "دائرة التأمين على الحوادث". حياة الموظف التي مفتتها كافكا، لم يستطع الفكك منها، رغم أنه ظل يصارع المحيط من أجل الاعتراف بمكانته الأدبية. وكان أكثر ما يثير اليأس عنده، هو شعوره بأنه قادر على تغيير هذه الوضع المتناقض، لكن كسله وتردده هما اللذان يمنعان من تغيير مسار حياته. هكذا لم يتوقف كافكا من إبعاد شعوره بالذنب، وكان أكثر ما يخافه، هو النتائج المترتبة من فشله.

ربما تزعجه هذا هو الذي منح الدم في شرايين كتاباته، لأنه كان على قناعة، بأن الكتابة فقط هي التي تسمح له بـ"انفتاح كامل للحياة والروح"، وهناك على الورق فقط، لا يمكنه أن يقوم بأية تنازلات "مضمونية"، ليس من الغريب إذن أن يشبه كافكا الكتابة بعملية "انفتاح جرح ما".

وربما هو هذا الكفاح الطويل الذي يعيشه الإنسان دائماً، طالما هناك شيء اسمه "الحياة"، هو الذي جعل أعمال كافكا الروائية والقصصية، بل ويوميياته ورسائله، أن تكون بالنسبة لنا حتى اليوم وغداً، ذات معنى، وأنها تظل شابة في داخلها، لن تشيخ، لأن كل إنسان، مهما كان لون جلده، ودينه، ولسانه، ومكانه، يشعر بأن له صديقاً يهودياً غليلاً، عاش في مدينة براغ، وكتب أعماله باللغة الألمانية، مات مبكراً جداً (-1883 1924)، لكن رسالته عبرت عصره إلى كل العصور: اسمه فرانتز كافكا.

المقاطع التي أنقلها هنا عن الألمانية، هي مختارات من تأملات وحكم موجزة، تنتمي أصلاً للمخطوطات التي تركها كافكا خلفه، والتي رغم أن صديقه "ماكس بورد" حملها معه، في حقييته وفي طريقه إلى فلسطين في مارس 1939، هارباً من النازيين، إلا أن العديد منها فقد وعثر عليه لاحقاً، بعد وفاة ماكس برود ذاته. دائماً، وعلى مر السنوات الماضية، كانت هناك اكتشافات جديدة لتركة كافكا، هذه المختارات هي أيضاً، جزء من التأملات التي اكتشفت حديثاً، والتي كتبها كافكا تحت عنوان "على طرف السكين الحاد هذا نعيش"، أراد لها ماكس برود أصلاً، أن تكون ضمن التأملات التي ظهرت تحت عنوان "ملاحظات بخصوص القانون"، ولكنها فقدت لسبب غير معروف.

مونيك علي: الروايات التي أحبها هي تلك التي تجد الضوء في خضم الظلام

ترجمة: علي عبد الأمير صالح

تقديم:

ولدت مونيك علي في العشرين من تشرين الأول (أكتوبر) 1967 ، وهي كاتبة بريطانية من أصل بنغلاديشي . هي مؤلفة (بريك لين) ، روايتها الأولى ، التي وصلت إلى القائمة القصيرة لجائزة (مان بوكر) للرواية ، سنة 2003 . ولدت مونيك في دكا ، بنغلاديش ، لأب بنغلاديشي وأم إنجليزية ، ارتحلت إلى بولتون ، في بريطانيا وهي في سن الثالثة ، حيث ترعرعت هناك . ينحدر والدها من مقاطعة ميمين سنغ . التحقت بمدرسة بولتون ومن ثم درست الفلسفة ، وعلم السياسة والاقتصاد في كلية وادهام ، بجامعة أكسفورد . تقيم مونيك في جنوب لندن مع زوجها ، سيمون ، وهو مستشار إدارة ، مع طفليهما فيليكس وشومي .

تتابع روايتها (بريك لين) ، التي سُميت باسم شارع في قلب المجتمع البنغلاديشي بلندن - حياة نازنين ، وهي امرأة بنغلاديشية تنتقل إلى (تور هاملنس) في لندن في سن الثامنة عشرة - لغتها الإنجليزية تتكون من " أسفه " و " شكرا " - كي تتزوج من رجل يكبرها سناً ، يدعى جانو ، وصفته (الأوبزرفر) بكونه " أحد أكبر عجائب الرواية : عمره ضعف عمرها ، ذو وجه أشبه بوجه الضفدع ، له ميل للاقتباس من هيوم وكذلك يمتاز بالتفاؤلية التي لا حد لها والمحكوم عليها بالإخفاق ، التفاؤلية الناجمة عن تقويم النفس الذي يتمتع به بائع خردة ، جانو في الوقت نفسه مُسخط ، بالنسبة للقارئ في الأقل ، محب بصورة هائلة . كتبت جيرالدين بيدل في (الأوبزرفر) : " أكثر الصور حيوية لزواج البطلة (نازنين) هو أنها قصت مسامير قدم زوجها ، وهي مهمة يبدو أنه كان يلزمها أن تنجزها بانتظام مربع . زوجها مغرور وعطوف ، مليء بالخبط التي لم تتكلم أي واحدة منها بالنجاح ، ومليء كذلك بالسخط من (النماذج الجاهلة) الذين لا يشجعونه أو يفهمون اقتباساته من شكسبير أو يفهمون سلالته (سلاله الجامعة المفتوحة) ، عرقه ، قياسه الطبقي .

أثارت هذه الرواية جدالاً في كنف المجتمع البنغلاديشي في بريطانيا بسبب ما فهمته جماعات معينة كوصف سلبي للناس الذين ينتمون إلى منطقة (سلاجيت) ، ذلك أن غالبية البنغلاديشيين ينحدرون من هذه المنطقة : مونيك علي ، على أية حال ، تنحدر من دكا . بعض شرائح المجتمع عارضت خطط (أفلام روبي) لتصوير أجزاء من الرواية في منطقة (بريك لين) ، وقادوا حملة " ضد فيلم بريك لين مونيك علي " . كان الفيلم الذي مثلته الممثلة الهندية الشهيرة (تانيشتا جاترجي) قد لاقى نجاحاً كبيراً ووزع في بريطانيا وفي بلدان عدة . أنتج الفيلم سنة 2007 وعُدّ دراما نفسية عن النساء .

كانت الحملة قد دعمتها بصورة مزعومة جيرمين غريب ، التي كتبت قائلة : " بما أن البريطانيين يعرفون الشيء القليل عن البنغلاديشيين الذين يعيشون وسطهم كما أنهم يهتمون بهم اهتماماً ضئيلاً ، فإن ظهورهم الأول كشخصيات في رواية إنجليزية له قوة كاريكاتير واضح . بعض (السليبيين) الساكنين في بريك لين لم يميزوا أنفسهم . البنغاليون المسلمون يتألمون ألماً شديداً تحت تأثير تحيز إسلامي بكونهم مارقين ومخالفين للقانون ، هم القذرون وسط النظيفين الطاهرين ، وهنا ثمة كاتبة من أصل بنغالي تحمل اسم مسلمة ، تصفهم بأنهم يملكون تلك الميزات كلها وأكثر . " تضمين غريب هذا أغضب بعض الشخصيات في الوسط الأدبي البريطاني . هذا التضمين أسماه سلمان رشدي " محافظ ، منافق ، مخز ، إنما ليس غير متوقع " . أخبر ناشطون إدارة جريدة (الغارديان) بأنهم كانوا عازمين على حرق نسخ من كتاب علي خلال مسيرة كان من المزمع القيام بها في الثلاثين من تموز (يوليو) 2006 ، إلا أن التظاهرة مرت من دون أن تقع أي حادثة .

دون أن تقع أي حادثة .

مونيك نفسها تصف مسني المجتمع كونهم كارهين لمواجهة نقد الشبيبة : " ليس هنالك عصابات على الإطلاق ، الصحافة البيضاء هي التي جعلتهم يطلقون على البنغلاديشيين اسماً سيئاً... " (ص 423) .

يقول مترجم روايتها (بريك لين) إلى العربية عبده عبد العزيز : " تتميز مونيك علي برشاقة الانتقال من الملهاة إلى المأساة ، ثم تعود ثانية بالرشاقة نفسها . كما تتميز بحيوية شخصياتها وقدراتها الفائقة على رسم كل منها ، أو أقل نحتنا . حتى أن القارئ ربما يتبادر إلى ذهنه أن الرواية سيرة ذاتية للمؤلفة . كذلك ثمة حضور قوي للرائحة على امتداد الرواية الشيء الذي يضيف على السرد مزيداً من الحيوية والثراء " .

رواياتها :

1. بريك لين ، حزيران (يونيو) 2003 . تُرجمت هذه الرواية إلى العربية بعنوان (شارع بريك لين) ضمن سلسلة (إبداعات عالمية) / الكويت / جزيرين في حزيران وآب 2009 . أنجز الترجمة الكاتب والمترجم المصري عبده عبد العزيز أحمد .
2. أنتيجو بلو ، حزيران (يونيو) 2006 .
3. في المطبخ ، نيسان (أبريل) 2009 .

الحوار:

◀ رواية (في المطبخ) تدفع القارئ ، بحبوية إلى العالم المهرق المسعور لمطبخ مدني كبير أشبه بسفينة قرصان. هل تعتمدين على تجربة مباشرة كي تعيدي مشاهد المطبخ إلى الحياة ؟

- أمضيت سنة كاملة وأنا أبحث في الرواية وسنوات عدة قبل ذلك أفكر فيها وأطلع ما يتعلق بها . جزء من سنتي التي أمضيتها في بحثي العميق كان في شمال إنجلترا حيث تجري أحداث مقاطع من الرواية إلا أن معظمها جرت في لندن حيث أمضيت زمناً في مطابخ المطاعم وفي خمسة فنادق فخمة ، كان يتبادر إلى ذهني دوماً أنني لن أستطيع أن أعينها . منحني ذلك مدخلا عظيماً وما أنا دخلت عالم الفنادق حتى عرفت أن الفندق سيكون موقع حدثي الرئيس . الفنادق أشبه بأكوام صغيرة من المجتمع . أنت تحصل على كل شيء من شقة فوق سطح المبنى إلى البواب في السرداب الذي يدمج النفايات . إنما دوماً كنت أنجذب بصورة خاصة نحو المطابخ . تلك الأمكنة تشبه طواقم الأمم المتحدة . تجد كل القوميات المختلفة ، هناك ، لذا فهي منبع ثري جداً للقصص المتنوعة .

◀ ما الذي أهتمك كي تكتبي عن حياة طاه ؟

- في المملكة المتحدة ، وربما في الولايات المتحدة الأمريكية كذلك ، يسيطر علينا تماماً هاجس الطهارة . حتى ونحن نرى أمثال غوردون رامسي على شاشة التلفاز ، يتحدثون بصخب وبرسولون الشتائم ، ما أزال أشعر بأن ما نملكه هو نسخة صقيلة ، مصححة . أحسب أنني أردت النظر وراء الكواليس إلى ما يجري حقيقةً أسفل درجات السلم ، وأن أطرح أسئلة عما يكمن وراء ثقافة " إباحية الطعام " . المطابخ ، التي هي بيئات تخضع لضغط عال ، هي كذلك خشبات مسارح كبيرة للتحديات الدرامية .

◀ هنالك شواهد عديدة تتخلل صفحات الرواية حين تتم مقارنة (غابي) ب (ملاك) . تشير لنا إلى أن اسمه - غابرييل - (بالعربية جبريل - م .) له معنى ملائكي وكانت جيني تضايقه حول تبرعم أجنحة ملاك بعد أن قام بإيماءة متاملة بصورة خاصة . هل غابي ملاك ساقط ؟ ما هي أحاسيسك حول بطل روايتك ؟

- يناضل غابي باستمرار مع نفسه ، ويتصارع - كما نفعل ذلك



كلنا في بعض الأحيان - كي يفهم لماذا يتصرف بالطريقة التي يقوم بها ، والتي تكون غالباً ضد قراره الأفضل . مع أنه يضعف نفسه (ويسقط) ، بطرائق شتى ، يقوم برحلة وجدانية عبر سياق الرواية . في قلب هذه الرحلة هنالك الصدق ، الأمل والحب . في البداية يفقد الثقة التامة بأي شخص أو أي شيء ، من دون أن يستثني نفسه ، لكنه في خاتمة المطاف يجد الإيمان بالإنسانية . على الرغم من كونه دفع إلى شفير اليأس ، عبر عملية تبني المسؤولية والارتباط مع أولئك المحيطين به ترك هو مع إحساس بالأمل . ولأنه أجبر على إعادة تقييم ما هو مهم حقيقة ، يصل إلى تأمل ما يعنيه الحب حقيقةً ، بالأخص في كنف الأسرة والعلاقات .

◀ كيف تطورين شخصياتك الرئيسة وأي الشخصيات في رواية (في المطبخ) استمتعت بالكتابة عنها ؟

- ما يتعلق بـ غابرييل ، كانت لدي فكرة أنني وددت الكتابة عن رجل بلا هدف في مجتمع حديث ، عالمي (متروبوليتي) ، متعدد الثقافات . في البدء يشعر هو بأنه قادر على اجتياز تلك البيئة بيسر ، ولأنه لا يملك مجتمعاً حقيقياً ، ولا تعهدات عمل طويلة الأمد ، بل مجرد صلات عائلية مفككة جداً ، وإحساساً لا حد له بوجهات النظر البديلة بسبب الثقافات الكثيرة التي كانت تحيط به ، هذه كلها ليست صفقة كبيرة ، إنما فيما تتزايد الضغوطات عليه ، يصل إلى الارتياح بكل شيء في حياته ، وبالقصص التي سردها حول نفسه ولنفسه . في تلك المرحلة يشعر غابرييل بأنه يعمن النظر في شيء مكون من فراغ .

تبدأ الشخصيات كأصوات هامسة في داخل رأسي . حين تصبح الأصوات مرتفعة بدرجة كافية ، يحل وقت البدء بالكتابة . استمتعت بالكتابة في مختلف الشخصيات في هذه الرواية ، من مدير المطعم المراوغ ، غليسون ، إلى المدير العام المتمرن نوعاً ، مادوكس . نائبة الرئيس غابي والمدعوة أونا ، كان شيئاً ممتعاً بصورة خاصة أن أكتب عنهما طالما أن انقطاع اتصالاتهما قد أعطى فرصة وافية للملهاة .

◀ غابي ووالده يناقشان (الهوية البريطانية) ، يتجادلان حول الأهمية الكونية لـ (بريطانيا العظمى) وماذا يعني أن يصبح المرء بريطانيا وكيف تم تعريف تلك الحالة . بوصفك لندنية ، ما هي التغيرات الثقافية التي لاحظتها في البلاد وما هي تأثيرات هذه التغيرات ؟

- لندن ، شأنها شأن مدن كبيرة كثيرة في الغرب ، تبدلت بسرعة منذ عهد قريب نتيجة الهجرات الجديدة . أحد الأشياء التي أردت

أن أسبرها في هذا الكتاب ، هي الطريقة التي يمكن أن تكون فيها قصص الآخرين مثرية ، إلا أنها كذلك يمكن أن تكون أيضاً مرهقة ومربكة . غابرييل ، في بداية الكتاب ، لا يريد حقيقة أن يعرف خلفيات كادره . كان جد مشغول بتثبيته بقصته الخاصة ، بتأريخ حياته الشخصية وبأسرار أسرته ، وفي أن يجعل من ذلك كله معنى ما . إن موت الحمال ، مع أنه جزء صغير من الكتاب بشكل من الأشكال ، هو شيء حيوي في تغيير هذه الحال . هذا الموت يصل إلى مرحلة يلازم فيها غابرييل ويجعله يفتح على رؤية أشخاص طاقمه الآخرين بوصفهم أفراداً وعلى موضوعات تتعلق بالمجتمع والمسؤولية . هنالك أيضاً جدال يتخلل صفحات الرواية حول الهوية البريطانية . اعتاد رجال السياسة خاصتنا أن يتحدثوا بصخب حول " قيم جوهريتنا " . حين يحدث ذلك ، تبدأ بالارتياح بأن تلك القيم ربما فقدت في مكان ما في أثناء الطريق .

◀ مسيرة غابي الحزونية إلى الأسفل تأخذه أخيراً إلى حقل بصل خارج لندن يحمل صفة معسكر أعمال شاقة ، لا شرعي ، استغلالي . هل توجد فعلاً مهنة كهذه ؟ هل استندت تجربة حقل البصل في (في المطبخ) إلى أحداث واقعية ؟

- أجل ، لقد أُنجزت بحثي . كل تلك الممارسات الاستغلالية تجري على أرض الواقع . إن طرد الأفغانيين من الحقل استند مباشرة إلى تقرير صحيفة ما . أعرف كذلك أن المملكة المتحدة ليست وحدها البلد الوحيد الذي يتم فيه استغلال العمال المهاجرين .

◀ تستكشفين في روايتك هذه موضوعات اجتماعية كثيرة ، بضمنها تجربة المهاجر . هل هذه الموضوعات هي القوة المحركة لكتابتك ؟

- كلا ، لا أعتقد هذا . الشخصية الروائية هي دوماً قوتي المحركة . وكى تروي قصة جيدة وتوفر قراءة مسلية . مع أنني أعتقد أن الكتاب يطرح أسئلة قاسية حول وجودنا ومجتمعنا المعاصرين . القيم القديمة تناقص الحريات الجديدة ، في سبيل المثال - الروايات التي أحبها هي تلك التي تجد الضوء في خضم الظلام ، وتعثر على الملهاة في خضم المأساة . وبطبيعة الحال يصمم المرء على تدوين الكتاب الذي يجذب قراءته !

◀ روايتك الأولى (بريك لين) ، جرى تحويلها منذ عهد قريب كي تتحول إلى فيلم سينمائي . هل يمكنك أن تصفي تلك العملية ؟ ماذا كان إحساسك حين رأيت قصتك وقد تحولت إلى فيلم سينمائي ؟

- قررت أن لا أتدخل في العملية السينمائية . كان إحساسي هو أنني إما أن أكتب السيناريو بنفسي أو أبقى بعيدة عن الطريق ، وبما أن لدي أصلاً مشروعاً آخر أعمل عليه ابتعدت عن الموضوع . حين وصلت إلى نقطة مشاهدة القطع الفظ كنت جد عصبية ، إلا أنه من دواعي السرور أن المخرج أنجز مهمة عظيمة . بدا لي أن التمثيل أصاب الهدف ، ومع أنه وجب على الفيلم بالضرورة أن يهمل بعض الأشياء إلا أنه استطاع أن يقبض على روح الرواية .

◀ أنتيجو بلو ، روايتك الثانية ، تجري أحداثها في قرية برتغالية . لماذا قررت أن تقومي بسفر كهذا بعيداً عن كتابك الأول ؟

- أمضيت وقتاً طويلاً في البرتغال ولم تكن حقيقةً مسألة تصميم . كان لدي فقط كل تلك الشخصيات والقصص في رأسي . مع أنني ، ظاهرياً ، كتبت ثلاثة أعمال مختلفة جداً ، أضمن بشكل من الأشكال أنها تشترك بأشياء كثيرة . الإحساس بالمكان ، في سبيل المثال ، كان مهماً في عملي الأدبي حتى الآن . فضلاً عن ذلك ، مسائل الوطن ، الإزاحة ، التقاطعات الثقافية والحياة على الحافات . لا أشعر بأنني أصمم على كتابة هذه الأشياء إنما يبدو أنها تبرز على أية حال .

المصدر : شبكة الإنترنت

طائفة المورمون

**ديانة حديثة تؤمن باستمرار النبوة، وتتفق مع المسلمين
بتعدد الزوجات وتحريم الخمر والخنزير**





جوزيف سميث

نحو 7 ملايين ، واوربا والمكسيك وكندا وكوريا الجنوبية ووصلوا مطلع العام الماضي الى مصر ، اذ حصلوا على موافقة الحكومة المصرية في بناء كنيسة لهم في حي المعادي ، ويصل اتباع هذه الكنيسة الى نحو 1000 شخص . ويتهم المورمون بانهم يستغلون مواردهم المالية الهائلة في التبشير بديانتهم وأستغلال العوز المادي الذي يعاني منه الفقراء والمهاجرين الى الغرب لجذبهم الى هذه الديانة . و بدأ المورمون بالتبشير خارج الولايات المتحدة الاميركية قبل اربع عقود، مستغلين مواردهم الهائلة اذ تمتلك الكنيسة ميراثية تصل من 40 - 50 مليار دولار سنويا ، لان قبل ذلك كان وجودها مقتصر على اميركا ويعاقب كل من يحاول نشرها في اوربا او اي مكان اخر من العالم . ولدى المورمون أكثر من 20 الف كنيسة في مختلف انحاء العالم و160 مجموعة تبشر بالمورمون في 165 دولة ، ولديهم 25 مركزا لاعداد المبشرين ، كما يمتلكون 17 محطة راديو، والعديد من الصحف وثلاث محطات تلفزيون وثلاث جامعات والمئات من مواقع الانترنت بمختلف اللغات بينها العربية . ويوزع المورمون اكثر من 7 ملايين نسخة من كتابهم المقدس في مختلف انحاء العالم ، وطبعت منه لحد الان نحو 150 مليون نسخة بـ 15 لغة بينها العربية والفارسية والصينية والفرنسية والالمانية فضلا عن الانكليزية . ويلاحظ ان الطائفة المورمونية تنتشر بسرعة فائقة لاسيما في المجتمعات الفقيرة والمعدمة مثل اسيا واميركا الجنوبية وافريقيا ، وذلك لما يمتلكه المورمون من موارد تبشيرية هائلة مادية وبشرية ، اذ تشتترط الكنيسة على اتباعها بالتبشير لمدة عامين في اي منطقة او دولة تحددها الكنيسة له . ويتلقى المبشرون وحتى اتباع الديانة تعاليمهم من نبيهم الذي يعطي التعاليم الى حواريه او تلامذته الاثنى عشر وهو نفس عدد حواريي السيد المسيح ، وتلامذته بدورهم ينقلونه الى الاتباع . الكنيسة الام في مدينة " سوت لايك ستي " تدعى "كامبل سكوير" وهي كنيسة عملاقة تتكون من مسرح يتسع الى أكثر من 30 الف متفرج ، موزعين على ثلاثة طوابق ، ويستخدم هذا المسرح في إقامة الصلوات وترديد الاناشيد والتراويل الدينية التي يرددها كورس موسيقي يصل عددهم الى نحو 500 شخص بين عازف ومؤدي .

هذه التسمية فأنتهم يؤمنون ان العالم على وشك الانتهاء والانقضاء وان الله سيمنح الارض قريبا لهم ولايتابعهم ولا يبقى على الارض غيرهم ، وعند حدوث ذلك فإن السيد المسيح سيهبط الى الارض من السماء وان الرب سيرفع من البشر جميع الالم مثل المرض والفقر وحتى الموت ليعيشوا بسعادة وهناء الى الابد، وما الجنة التي تحدثت عنها جميع الاديان السماوية ماهي الا الارض بعد ان ينتزع الرب منها الشر والالم . ويشابه المورمون المسلمين في خمسة أمور هي : "يصلي المورمون خمس مرات ، ويدفعون الزكاة ، ويحرمون شرب الخمر ، ويحرمون أكل الخنزير ، ويأخذون بمبدأ تعدد الزوجات ، لكن المسلمين يحددون الزوجات باربعة ، اما المورمون فأنتهم لا يحددون الرجل بعدد بل يعطوه الحرية في ان يتزوج ما يشاء من النساء ، كما انهم لا يحددون عمر الزواج بالنسبة للمرأة بل يتزوجون حتى القاصر ، ويبهجون الجمع بين الاختين . لديهم كتاب من "750" يسمى كتاب "المورمون" وهم يعتمدونه الى جانب الانجيل ، ويقولون ان سميث وجده على شكل الواح ذهبية مكتوبة باللغة " الهيروغليفه " وقد ساعده الله في ترجمتها الى الانكليزية. وتتمتاز نساء المورمون بالحشمة اذ يرتدين الملابس الطويلة الفضفاضة لكن من دون ان يغطين رؤسهن بحجاب .

حركتها التبشيرية وانتشارها

تقول الاحصائيات غير الرسمية بان عدد اتباع الديانة المورمونية وصل الى نحو 13 مليون انسان وهم يتركزون في اميركا التي تضم وحدها

الاصابع في العقد الثالث من القرن التاسع عشر الى الاضطهاد ، ونظر اليها باقي طوائف المسيحيين على انها ديانة منحرفة لذلك قمعوها بعنف .

عقائدها ومقرها الرئيس

البعض يرى ان المورمون مجموعة منشقة من طائفة البروتستانت نتيجة لتحرر الفكر وعدم وجود المرجعية الدينية والاعتماد على الفكر الذاتي في تفسير الانجيل ، لكن الحقيقة ان المورمون لا يشابهون البروتستانت في عقائدها ولا الطوائف التي أنشقت منها ، للمورمون عقائد يختلفون في جوهرها مع جميع اتباع الديانات السماوية على الرغم من مشابهتهم في بعض الطقوس والعبادات لليهود والمسلمين . ويؤمن المورمون بان مؤسس العقيدة المورمونية جوزيف سميث قد شاهد الخالق الأعظم والمسيح وكذلك الملائكة مع مجموعة من الرؤى الأخرى التي جعلته في مهمة لاستعادة العقيدة المسيحية التي تغيرت بعد مقتل تلامذة (حواري) المسيح الاثنى عشر والعديد ، كما انهم يؤمنون بان سميث هذا كان يأخذ تعاليم من الله عن طريق الوحي الذي نزل عليه كأبي نبي ، وهذا الوحي أستمروا في النزول على انبيائهم الذين خلفوا سميث ، ومازال مستمرا في النزول على نبيهم الحالي الذي هو رئيس الكنيسة المورمونية في جميع انحاء العالم ، ومقره الرئيس في مدينة "سوت لايك ستي" عاصمة ولاية "يوتا" الاميركية ، التي تعد كذلك عاصمة الديانة المورمونية باجمعها . ويطلق المورمون على انفسهم تسمية " أتباع كنيسة يسوع المسيح لقديسي الأيام الأخيرة" ، ومن

عدي حاتم

المورمون وهي ديانة تدعي انها احدى الطوائف المسيحية لكنها تختلف في عقائدها جملة وتفصيلا عن جميع تلك الطوائف في العالم ، فهي تخالف اتباع الديانة المسيحية في أهم عقائدهم و تتفق مع الروايات الاسلامية بان السيد المسيح "عيسى بن مريم" لم يصلب ولم يقتل ، بل يؤمنون بانه موجود و ابدي . هذه الطائفة لعلها الوحيدة التي تؤمن بان رئيسها هو نبي مرسل من الله ، وكلما يموت يخلفه نبي اخر، لم تعترف بهذه الطائفة أغلب الكنائس المسيحية حتى الان وهي تثير جدلا كبيرا في اي بلد تدخله للتبشير بقيمتها ، اخرها ما حصل في مصر ، اذ توحد المسلمون والاقباط للمرة الاولى بشأن رفض السماح لهم بالتبشير داخل مصر او بناء كنيسة لهم لكن السلطات اعطتهم اجازة لبناء مقر لهم.

بدايتها ونشأتها

يرى أغلب الباحثين ان تأريخ نشوء هذه الديانة يعود الى سنة 1830 م على يد جوزيف سميث المعروف عند أتباع الكنيسة بالنبي ، لكن وبحسب تاريخ الكنيسة المورمونية فإن منشأ مصطلح المورمون مأخوذ من أسم نبي و مؤرخ كان اسمه "النبي مورمون" والذي قام بنقش كتاب المورمون على ألواح ذهبية وجدها مؤسس الكنيسة المورمونية جوزيف سميث في 22 سبتمبر 1827 في تل كومورا في مدينة مانشستر في ولاية نيويورك. ويقول تاريخ الكنيسة المورمونية ان "الألواح كانت تحت حماية ملاك حيث قام جوزيف سميث بتلقي ترجمة الألواح من الملاك وكانت الألواح عبارة عن تأريخ المستوطنين الأوائل لقارة أميركا تمت كتابته من قبل النبي مورمون". ويشير الى " ان النبي مورمون عاش في قارة أميركا في القرن الرابع الميلادي ، وأن الخالق الأعظم دعا ذلك النبي إلى جمع معلومات ووثائق عن عائلته وأتباعه في كتاب عرف لاحقا بكتاب المورمون ، وبعد وفاة ذلك النبي قام ابنه المسمى مورمون بإخفاء الكتاب في تل كومورا في نيويورك وذلك نتيجة الدمار الذي لحق بأتباع النبي الأول . ويضيف انه " وبعد 1400 سنة من هذه الحادثة وحسب العقيدة المورمونية قام الخالق الأعظم بإرسال النبي مورمون كرسول إلى جوزيف سميث حيث دله على مكان الألواح المخبئة وقام جوزيف سميث وبمساعدة الخالق الأعظم والملاك بترجمة الألواح إلى الإنكليزية". وتعرض اتباع العقيدة المورمونية الذين كان عددهم لايتجاوز عدد

يؤمن بالمقولة الشهيرة : مصر تكتب ولبنان تنشر والعراق يقرأ

الروائي بهاء طاهر:

العراقيون أكثر شعب قارئ في العالم العربي



حوار : محسن حسن

" قالت ضحى " .. بالأمس حلمت بك " .. "شرق النخيل .." خالتي صفية والدير .." أنا الملك جئت .." الحب في المنفي " .. " نقطة النور" هي مجموعة من أشهر عناوين الروايات والقصص القصيرة التي أبدعها الأديب المصري الكبير بهاء طاهر وأثري بها الثقافة العربية عبر تاريخه الإبداعي الطويل . ويعد بهاء طاهر أحد أعلام الكتابة والأدب في العالم العربي ، تتميز أعماله بأنها تمس المشاعر وتلمس جانبا إنسانيا عميقا في النفس البشرية علاوة على البعد السياسي الذي تبدو ملامحه في أعماله وإن كانت بشكل غير مباشر بجانب إحكامه العلاقة بين الرمزية والواقعية في أعماله. ويعتبر مجال القصة القصيرة من الفنون الأدبية التي أبدع

فيها بهاء طاهر وأعطى لها طابعا مختلفا أقرب لشكل الرواية القصيرة وهو ما أدى إلى مساهمته من خلالها في ظهور فن أدبي جديد في الأدب العربي يعرف في العالم الغربي باسم "النوفيل" حيث أنها تجاوزت عند بهاء طاهر الاختلافات التقليدية في كم الصفحات إلى الاختلاف في الخطاب السردى والبناء الحكائي فظهر نوع مختلف من الكتابة التي تجمع بين القصة القصيرة والرواية ولكنها مختلفة عنهما . هذا إلى جانب أسلوبه المشوق في كتاباته الروائية والتي جعلت أدبه يفوز بكبريات الجوائز الدولية والعربية وعلى رأسها جائزة البوكر للرواية العربية التي كان بهاء طاهر أول عربي يحصل عليها عن رواية " واحة الغروب " . وقد لا يعرف الكثيرون أن بهاء طاهر بدأ حياته إبداعيا في البرنامج الثاني أو الثقافي بالإذاعة المصرية حتى وصل

لمنصب نائب رئيس البرنامج كما أنه علم نفسه اللغة الإنجليزية فأجاد الترجمة وعمل مترجما وطاف العالم بعد أن أخرجوه من مصر لخلافات مع قادة النظام الناصري ليستقر في نهاية الامر في جنيف موظفا في مكتب الأمم المتحدة لسنوات طويلة وهو ما انعكس بشكل كبير على أسلوبه الادبي وتناوله للقضايا ذات الصلة بمشاهداته في هذه الرحلات وبما اكتسبه منها من خبرات حياتية أضافت بعدا جديدا إلى أعماله ربما لم يتوفر لكثير من الكتاب العرب . و لازالت إبداعات بهاء طاهر تتدفق رغم أنه تجاوز منتصف العقد الثامن من العمر ورغم متاعبه الصحية ، إلا أنه يواصل مسيرته الإبداعية ولم يتخل عن اهتمامه الدائم بكل ما يجري في العالم خاصة في العالم العربي وهو مابدا واضحا في حوارنا معنا عندما سأله في البداية عن العراق

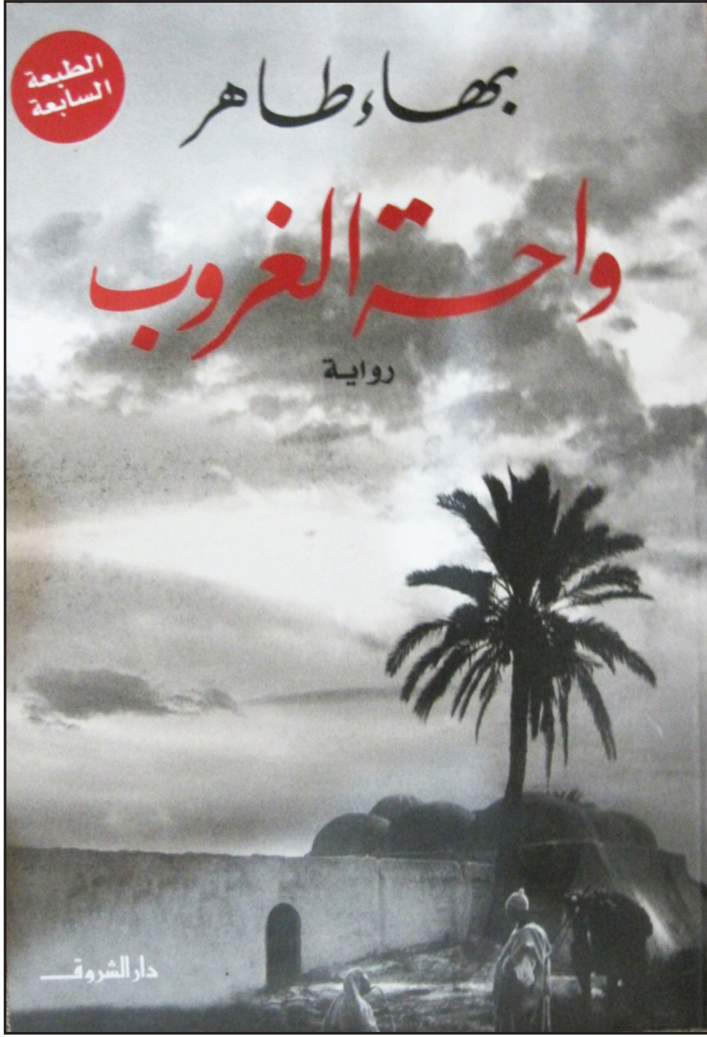
ومدى متابعتهم لأحداثه ورؤيته لمستقبله الثقافي فقال:

- لاشك أن العراق أكثر بلد قارئ في العالم العربي حتى في عز النكسة وأنا أتابع هذا الأمر من خلال شبكة المعلومات الدولية " الإنترنت " وكان دائما يقال إن مصر تكتب ولبنان ينشر والعراق يقرأ وهذه مقولة حقيقية جدا وأؤيدها فالشعب العراقي من أكثر الشعوب العربية ثقافة وعشقا للقراءة .

مستقبل العراق

كيف تري مستقبل الثقافة والأدب في العراق؟

- واقع الأمر أن هناك ماهو أخطر من الهم الثقافي في العراق فالوضع السياسي في العراق خطير جدا



■ هناك قصص قصيرة عظيمة ولكن الناشرين مسؤولون عن

سيطرة الرواية على سوق الكتاب

■ أفدت من أسفاري الكثيرة والبعد المكاني والزمني أساس

في كتاباتي

■ " لماذا يكرهنا الغرب " من واقع تجربة مريضة في الغربة

■ أنشد الحرية في كتاباتي من أجل كرامة الإنسان

■ أعطني الصحة وارمني في البحر أكن في أحسن حالات

الإبداع !

■ أخشى على لغة الأدب العربي من النشر الإلكتروني

- بالطبع هناك أعمال كثيرة جيدة ولكن المشكلة في عدم وصول أصداؤها خارج الدول العربية إلا فيما ندر وحتى عندما يتم تناول احد هذه الأعمال في الخارج يكون من أجل الهجوم عليها بلا موضوعية ولا حيادية وهذا يرجع لعدة أسباب منها أسباب سياسية تتعلق بسيطرة الصهيونية على بعض هذه المحافل وهي بالطبع ليس من مصلحتها أن يبرز أي شخص عربي .

في ظل الانفجارات المتكررة وأعمال الإرهاب فهذه مصيبة تهدد مستقبل العراق وتقلقني عليه أكثر من قلقي على أوضاع الثقافة فيه كما أن الفكر والثقافة والأدب تحتاج لمنح من الاستقرار والشعور بالأمن حتى يمكن للدولة والمؤسسات الثقافية أن تستطيع القيام بدورها المنوطة به للاهتمام بالثقافة والأدب وكافة أنواع الإبداع .

* مارأيك بحركة النشر في العالم العربي ؟

- بالمقارنة بما كان في الماضي فإن معدل النشر الآن جيد وأذكر أننا كنا نكافح من أجل أن ننشر قصة أو قصيدة حتى ولو بدون الاسم ولكن مع اتساع حركة النشر وكثرة الناشرين ربما تغيرت الصورة بعض الشيء ولكن ما زالت عراقيل النشر أمام شباب المبدعين وهي أن ينتظر لسنوات حتى يحصل على فرصة نشر عمل من أحد الهيئات الرسمية وأصبحت الفرصة الأسهل هي أن يجد المبدع أموالاً لكي ينشر على نفقاته الخاصة وهذا أمر صعب غر متاح لكل المبدعين خاصة المبتدئين وبالتالي لا أستطيع الجزم بأن حالة النشر أفضل على الإطلاق وإنما بشكل نسبي فقط . وإن كان البعض لجأ إلى النشر الإلكتروني كبديل أرخص وسريع الانتشار ولكن يعيبه الأسلوب اللغوي المتدنّي والذي لا ينتمي للغة الأدب التي عهدناها وهو شيء أخشى منه على مستقبل لغة الأدب خاصة في ظل تحويل بعض الأعمال المدونة إلكترونياً إلى كتب مطبوعة باعتبارها أعمالاً أدبية رغم أنها لا تمت للغة الأدب العربية بصلة.

الثقافة العربية

وهل لذلك المناخ أثره على مستوى الثقافة العربية؟

- للأسف الشديد انتشار الأمية الثقافية ناهينا عن الأمية التعليمية التي نعانى منها كشعوب عالم ثالث لعبت دورها السلبي في تأخرنا ثقافياً بين دول العالم وتراجع قيمة القراءة على عكس دول تجاورنا في المنطقة وفيها شعوبها تمسك بالكتاب طول الوقت . وبالتالي فالمشكلة موجودة وتزداد تفاقماً مع التدهور اللغوي في كثير من الكتابات رغم أن الكتابة باللغة العربية الجميلة ليس مجهداً لمن يحاول الهروب منه .

هل معنى ذلك أنه لا يوجد أدب عربي جيد على الساحة العربية يستحق أن يحتل مكانة مرموقة في العالم ؟

التي تراودني وأنا أفكر في عمل جديد كما أنني لا أكتب من فراغ وإنما من خلال تجربة ذاتية مررت بها وعشتها ولا بد أن يكون لها أثرها . ولا شك أن أسفاري لعدة دول خارج القطر المصري ساهمت في توسيع المدارك والقضايا والأطروحات التي يمكن مناقشتها من خلال العمل الأدبي ووسعت الأبعاد المكانية لظروف الرواية أو القصة وكانت لي تجربة هامة في علاقتي بالمكان عندما سافرت للخارج و مررت بظروف صعبة دفعتني للكتابة عن الغرب تحت عنوان " لماذا يكرهنا الغرب " من واقع مشاعري التي استعرتها هناك . وهو أكبر دليل على تأثير المكان على الأديب لأنه إنسان قبل كل شيء .

الحرية

ما أهم القيم التي تتمحور حولها كتاباتك الإبداعية بمعنى آخر .. عم يبحث بها طاهر في كتاباته ؟

- أنا مهووم بقضايا مجتمعاتنا العربية ومعاناة الإنسان العربي من العزلة الداخلية بسبب كثرة الأعباء وانحسار العلاقات الاجتماعية وابتعاد الناس عن بعضهم البعض وضعف قيم الانتماء والتسامح وتقديس العمل وغلبة قيم المصلحة كل ذلك وما عداه من قضايا ذات أبعاد اجتماعية أهتم بها كما أنني أنشد الحرية دائماً في كل أعمالى وأدافع عنها لأنها معيار هام جداً لقياس مدى رقي وتقدم الإنسان والحفاظ على كبريائه .

ما طقوسك الخاصة في الكتابة ؟

- ليس لي طقوس ولكنى أحب الكتابة بالقرب من البحر أو النهر ففيهما السحر والإلهام خاصة مع توفر الصحة الجيدة فأنا الآن مريض والصحة ضعفت ولكن عندما تتحسن الصحة والحالة المزاجية أكون في أحسن حالات الإبداع .

الراوي والروائي

الاستعانة بشخصية الراوي في بعض أعمالك مثل " بالأمس حلمت بك " هل قصدت من خلالها تسريب بعض الأفكار والآراء على لسانها بعيداً عنك ؟ بمعنى أصح هل يمكن التمييز بين الروائي والراوي في أعمالك ؟!

- طبعاً أحد وظائف الكاتب التعبير عن أفكاره والقيم التي يبحث عنها من خلال بعض الشخصيات ومنها الراوي ولكنى لا أكتب سيرة ذاتية حتى يكون ما يقوله الراوي يعبر عنى وإنما هو إبحار في السرد في الحكى عن أبطال العمل و اعترف أن أبطال أعمالى لاسيطرة لي عليهم بمعنى أنني لا أحدد ما أكتبه لكل شخصية أو ما الذي يأتي على لسان أحدهم وإنما أترك العنان لكل شخص في العمل كي تتصرف بحرية لأفاجأ بها في النهاية تنسج النسيج الدرامي بشكل خاص وترسم أحداثاً معينة تكمل الصورة النهائية للقصة ولذلك فإن متابعة الكتابة بدون أية عوائق بالنسبة لي هو أمر أساسى لاستكمال العمل والاستمرار في حالة التفاعل بينى وبين شخصى وإلا توقفت عنه تماماً وهناك أعمال كثيرة ضاعت منى بعد أن بدأت في كتابتها بسبب اضطراري في بعض الأحيان إلى التوقف عن الكتابة فيها لأسباب خارجة عن إرادتى .

أنا الملك

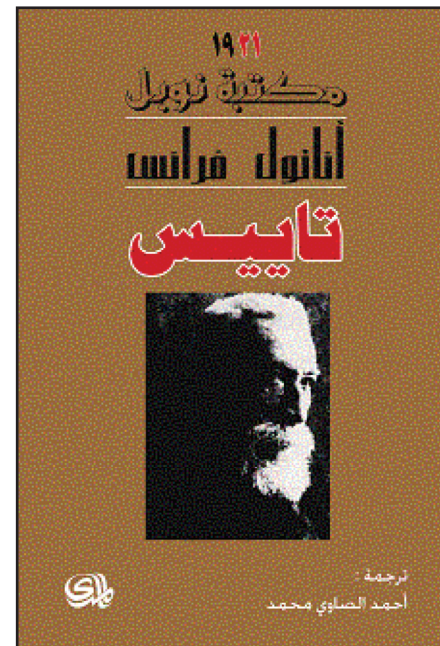
هناك أعمال مثل " أنا الملك جئت " تبدو فيها الأبعاد الجغرافية ما بين الشرق والغرب والمدينة والصحراء فإلى أي مدى تأثرت كتاباتك بأسفارك العديدة ؟

- ليس هذا العمل فقط وإنما كثير من الأعمال مثل "أنا الملك" و " بالأمس حلمت بك " و " الحب في المنفى " تأثرت بالبعد المكاني والزمني وهي أبعاد أساسية في كل أعمالى وهي ترتبط أيضاً بحالة التأمل والأسئلة

تاييس .. رواية الحب العذري العفيف الوصايا تتحول وبلا على مطلقها

شكيب كاظم

منذ سنوات بعيدات 1992 قرأت بامعان والتذاذ رواية (الآلهة عطاش) للأديب الفرنسي الكبير أناتول فرانس (1844 - 1924) قام بنقلها الى العربية المترجم الفلسطيني البارع عادل زعيتر، وتحدثت عن السنوات الاولى للثورة الفرنسية وقيام الجمهورية، وسقوط الباستيل وحكم الملك لويس السادس عشر وزوجته ماري انطوانيت سنة 1789 والفوضى العارمة



التي ضربت الحياة الفرنسية والجوع الذي قتل الناس ووقوفهم ساعات عند افران الخبز الذي ما يلبث ان ينفذ لقلة الطحين المجهز للافران والثوار يوغلون في حفلات الدم وقطع رؤوس الناس بحجة معاداتهم للثورة ونصرة الملكية وكان لهم فضل ابتكار الجلوتين، المقصلة يقطعون بها الرقاب!! وهو ما صور - كذلك - فكتور هوغو في رائعته الروائية (قصة مدينتين) اي مدينة باريس ومدينة لندن حيث تجري احداث روايته، واذ حصلت على رواية اخرى من اعمال اناتول فرانس، قررت مطالعتها لوصف ما انفصل، فلقد جاء في قرار الاكاديمية السويدية الذي بموجبه منح أناتول فرانس جائزة نوبل للآداب سنة 1921 ما نصه انه (طعم الادب بخيال جديد (...)) وتقديرا لما كتبه ككاتب ونقاوة اسلوبه ولا حساسه النبيل بالانساني وكذلك لسحر روحه الفرنسية) وما أظن ان الاكاديمية السويدية وهي تصدر قرارها هذا، الا وقد وضعت امامها رواية (تاييس) لا بل منحتة الجائزة - كما احسب - عن جهده الروائي الرائع، الذي تجلى في كتابة هذه الرواية المدهشة التي زواج فيها اناتول فرانس بين الماضي السحيق، ايام بدء انتشار الديانة المسيحية ورفع الحظر عنها، حتى بدايات القرن العشرين، حيث كتب روايته.

انها رواية الحب العفيف والعذري، لا بل المكابر، فهذا الراهب الراهب المتبتل (بافنوس) الذي جعل كل همه ووكده انقاذ تاييس مما هي فيه غاطسة في حمأة الرذيلة، هذه الممثلة الراقصة باهرة الجمال يصعق مرآها الرجال، بائعة الجسد، انما كان يُكْتَمُ حبا قد برى جسده، كما برى الكتمان جسد ابي الطيب المتنبى، كتمان حبه لخولة اخت سيف الدولة الحمداني، هو الصارخ بصمت الرجال الاشياء ومكابرتهم

مالي اكتم حبا قد برى جسدي - وتدعي حب سيف الدولة الامم وما ارى المتنبى في هذا البيت الا قاصدا خولة اخت سيف الدولة لا سيف الدولة ذاته، ومكنيا عنها، واذ تموت خولة بعد سنوات من مغادرته لمجلس سيف الدولة في حلب الشهباء، اطلق أهاته المكابرة الاخرى في وجه الزمن:

طوى الجزيرة حق جاءني خبر - فزَعْتُ فيه بآمالي الى الكذب

حتى اذا لم يدع لي صدقة املاً - شَرَقْتُ بالدمع حتى كاد يشرق بي

لقد منعه حيأؤه، ولربما انفته ومكابرته ان يطلب يد خولة، لذا كتم حبها الذي برى جسده واضناه، لكن الراهب بافنوس، الذي تمنعه ديانتته عن اتيان الجسد، نشداناً لطهارة الروح والسمو نحو اجواز الفضاء، كون الجسد مصدراً للتأثم، فابن الانسان مكون من العقل والروح والجسد، فاذ يتألق العقل ويسمو، فان تألقه يكون على حساب الجسد الذي يتركه خطاماً، مثل قصر منيف تركه ساكنوه، لكن هؤلاء نسوا رغبات الروح وتناغمها مع متطلبات الجسد بصورتها الشرعية العفيفة، لذا دفع (بافنوس) ضريبة كبرى لانه ما استطاع إمانة رغبات الروح والجسد، التواق الى الآخر المكمل، الذي من دونه لن تمضي مسيرة الحياة، وصيرته في النهاية مجدفاً لاعنا اقرب الى الجنون.

يضرب في المتاهات والصحارى متوجها نحو تاييس، التي كانت تقيم في (كهف العذاري) بمدينة الاسكندرية، كي يحاول انتشالها من الوهدة التي هي فيها وجعلها تعيش عيشة النسل والطهر والبتولية في دير الراهبة

(البين) في الصحراء الليبية القريبة من مصر، لكن ما ان يلتقي بها حتى جعله جمالها الطاغى يكاد يترنح، مناجيا نفسه، حاثاً اياها على الثبات مناجيا نفسه:

- اللهم لا تجعل وجه هذه المرأة سبباً في غوايتي، بل سبباً لهدايتي!! كانت نظرتة الاولى قد اخذت بمجامع قلبه وعقدت أصرة علوية شفيفة بين روحه وروحها، فالحقل - غالباً - ما يتراجع امام ترانيم الروح وشغفها، ولنطو الان كشفاً عن متطلبات الجسد، واذ يتمالك الراهب بافنوس نفسه ازاء هذا الجمال الصاعق، يواصل حديثه المكابر، الذي يحاول من خلاله تغطية ضعفه الانساني.

- تاييس! انني من سكان ارض سحيقة نائية، وقد قادني اليك صيت جمالك، قبل انك ابرع الممثلات واقدر النساء، وكأن قصص ثرائك وغرامك واهوائك من اساطير الاولين، تعيد الى الذهن ذكرى (رادوبيس) القديمة التي يحفظ ملاحو النيل تأريخها العجيب عن ظهر قلب، فاستولت علي الرغبة في معرفتك ولعمري اني ارى الخبر يفوق الخبر، انك اعلم واجمل الف مرة، مما ذاع عن علمك وجمالك، والان اذ اراك اقول لنفسى: يستحيل على المرء الاقتراب منها الا ويترنح ترنح السكارى) ص 77

لقد قضى الامر فيه الذي تستفتيان، لقد هام بها حبا وانتهى الامر، وهل هناك اعتراف اصرح من هذا الاعتراف؟ انه يترنح اذ يقترب منها ترنح السكارى! ولن تصمد مكابرته ومحاولته لي رغبات ذاته، سيدفع بافنوس ثمنه غالبا، حتى انه يفقد ايمانه ويطلق لساناً مُجَدِّفاً، صارخاً وهي تترنح بين يدي الموت في ذلك الدير الذي اودعها فيه

- لا تموتي! اني احبك فلا تموتي! اسمعيني يا حبيبتي تاييس، لقد خدعتك ومكرت بك وما كنت الا معتوها شقياً، ان الله والسماوات ليست شيئاً مذكوراً، وما من شيء له وزن وهو حق، الا الحياة الدنيا متاع السرور والا الحب الجسدي! اني احبك فلا تموتي! لا تدعني للمنون (...)

تعالى نتبادل الحب ونرشف كوؤسه (...)

وقولي: سأعيش لانني راغبة في العيش، سوف أحيأ، اني اريد الحياة، تاييس، تاييس، انهضي) ص 196

واذ تحاول ان تغريه متظاهرة بالخوف منه جالسة على حافة سريرها، رافعة قميصها بعض الشيء، منتظرة قدومه اليها، بعد ان ما عادت ركبته تقويان على حمله ارتجافاً، يقول لها:

- اتظنين انك اذا وهبت نفسك لي تخفي على الله؟ مجيبة اياه بما يشبه الاستفهام الانكاري على لغة النحاة.

- من ذا الذي يكرهه دائماً على مراقبة كهف العذاري؟! صارخاً فيها، كي يخفف عن نفسه المأرق الذي يعيشه، مخفياً الضعف الانساني، او محاولاً اخفائه مكابراً.

- انا بافنوس، كاهن انصينا الاكبر، جئت من الصحراء المقدسة (...)

وانني اصبح بك: انهضي يا تاييس قلت: لقد احبها، لا بل هام بها حبا وغراماً، وما بقي سوى مغالاة ومكابرة، ولعل من دلائل هذا العشق، ان الشاب شيرون، الذي كان في ضمن من يطارحونها الغرام، اقبل عليها متوسلاً، بعد ان اوعز بافنوس باحراق مخدع تاييس (كهف العذاري) مذكراً اياها بحياة الغرام التي كانا يحيانها، غير ان بافنوس يحول بينهما صائحاً.

- ايها الفاجر! اخش روعة الموت ان انت لمستها انها مقدسة! انها ملك الله!

وامسكها وضمها الى صدره ضمة طويلة وصاح!

- ايها الفاجر! لا تحاولوا ان تختطفوا الحماة من سرب الرب! ص 133

الشاعرة الإيرانية ليلي فرجامي

آتون الحرب ورائحة البارود



حيدر الاسدي

النص عالم متقلب الأهواء ...اسود واخضر ..ويانع كالثمار وربما دراما بليدة وصراع أوتار تحاول إن تموسق اسماع وأذواق (المتلقي) ..في داخل كل نص ثمة انعكاس للذات وما يكتنفها من شعور (اجتماعي) ثقافي أو محيط عام يرتبط بانفعالات (الذات الشاعرة) كما يعزل العقاد بقوله عن الشعر بأنه حياة أو سلعة فان يكن حياة فهو من الروح .ولان الشاعر هو من يشعر بجوهر الأشياء ويتلمس معانيها ، كانت طليعة كبيرة من شعرائنا قد تصدوا ليوميات الواقع المتأزم لتكوين نصوصهم ، وفي بارزة تلك الطليعة كانت أضواء تطلق لنفسها العنان بين الفينة والأخرى وهي النصوص الانثوية (المرأة الشاعرة) فاطلاعي مؤخرا لقصائد إحدى شاعرات إيران جعلني اكتب هذه القراءة عن الشاعرة (ليلي فرجامي) وأكيدا بترجمة الشاعر العراقي

(سليم هاشم) ويلي فرجامي شاعرة إيرانية وعالمة نفس ولدت في طهران عام 1972 ، هاجرت مع عائلتها إلى الولايات المتحدة عام 1986 هربا من جحيم الحرب العراقية الإيرانية. كتبت أولى قصائدها في عمر السادسة عشرة ، وأغلب نصوصها الشعرية ما زالت في لغتها الأم الفارسية. تقول في قصيدتها :

(مارق بودا) (لا تكثر

بينما تتساقط جذوع الأشجار

الغابات تحترق ولا تبالي

تتشظى أمك وأنت تأمن حلاوة ثديها حتى منتصف الليل

التداعي في نصوص ليلي يثير غثيان الأنا (المتكلمة والموجهة الخطاب) ، ليكون هكذا هالة

(تذمر) عن طبيعة الصراع القائم لا شيء ...فلا جدوى لمن تسيد الدقة ما زالت الأشجار التي ترزع ظلالا له تتساقط وتحترق بدورها جراء آتون الحرب المهلك للنسل والحرب

...فالصورة الدرامية تعتمد على الانتقال في النص (الصورةومقابلها المتمم والخاتم لذلك التداعي)

(لا تكثر بينما تتساقط جذوع الأشجار (أصول الإنسانية)وأنت تأمن حلاوة ثديها)

وفي نفس القصيدة تقول :

(داخل مدينتك المطلقة

ويموت أبوك وتدفع مشطه

الملء بالشعر الأبيض إلى جيبك الخلفي)

تعزية الآخر المخاطب (المحذوف) المعني بالفكر الشمولي الذي أطاح بالرؤوس داخل المدن الحانية ...يموت الأب موت مؤجل في (الحرب) ..وتأتي شيخوخته لتحل بين طهرانيه

(الابن) في الجيب الخلفي يا لها من قسوة زمان التي نتوارث فيها الشيخوخة والقتل بدلا من المال .

وكما يقال :الشاعر الطليق القدير الذي يريك القيود حيث لا تكون هناك حربة ولا انطلاق.

وفي قصيدة (رسالة إلى أبي) تقول :

(هذه رسالة لكل الثلج الذي اعتاد مشاركة اللون ذاته في طفولتك،

تلك البراءة النائية

تغطي جسديك مثل ثوب كاهن مخفي

وهو يتحول إلى بزة جندي غاضب

راغباً،

خلقا

وقاتلاً للأعداء..

لم استغرب والراهب بافانوس يحاول مكابرة اخفاف صوت ترانيم الحب التي بدأت تعزف انغامها على اوتار روحه، هذه المعاملة الجافية القاسية لتاييس بعد ان اصبحا وحدهما سائرزين على شاطئ البحر الابيض المتوسط وصولا الى الصحراء الليبية، حيث دير الرهينة الذي سيودعها فيه، انه يحاول كبح ضعفه الانساني وقد خلا له الجو، لذا يخاطبها باقذع النعوت والصفات، وهي - وقد آمنت به تتقبل كل ذلك بقبول حسن - يا انجس من كلبة واشد رجسا من خنزيرة لقد أبحث للفحشاء مع الوثنيين والكافرين جسدا خلقه الصمد ليكون محرابا.

لم يكتف بذلك زيفا ومكابرة، فانه نظر اليها حتى اخترقت نظراته اعماق نفسها ثم بصق في وجهها، وهي الصابرة المحتسبة التي انتقلت من عالم الجسد الى عالم الروح مؤمنة بتعاليم بافانوس وتوجيهاته، الذي غادر عالمه ذلك عالم الروح الى عالم سيضع برغبات الجسد، وكأنه تبادل مواقع في الحياة، تسمح محياها بهدوء وانكسار دون ان تقف في سيرها لقد انتهى الامر لديها، لقد وهبت نفسها لعالم الطهر والتبتل، لذا فهذا الذي يحصل جزء من ضريبة الطهر وصولا الى عالم الملكوت.

واذ يرى قطرات دم تنزف من قدميها، بعد ان ادمها السير الطويل والتنوءات الصخرية يعود الى نفسه مخلفا المكابرة والغلو وراءه ظهريا، يعود الى انسانيته المجبولة بالضعف، هنا احس بطرارة انفاس مجهولة، تدخل قلبه المفجوع فيكي ثم جرى وخر راکعا امامها وقبل قدميها الداميتين. ص 141

واذ يوصلها الى دير الراهبة (البين) ويودعها بيت الخلاص بين المريميات يصرخ مودعا:

- ما اجمل التي تسير على الصراط المستقيم، ما ابداع قدميها وما ابهى محياها. ص 144

قلت اكثر من مرة ان الرواية ما عادت سردا وحكيًا، بل دخلت فيها تقنيات جديدة واصبحت في بعض جوانبها رواية معارف، وعلوم وتاريخ، من يقرأ (شفرة دافنشي) للروائي دان براون يعجب لهذا الكم الهائل من المعارف عن الكنائس والاديرة ولوحة العشاء الاخير للسيد المسيح التي ابدعها الموهوب ليوناردو دافنشي والامر ينسحب على رواية (اسم الورد) للحكاء الايطالي الماهر امبرتو ايكو، فهي كذلك ابحار في عوالم الاديرة والكنائس والمخطوطات وكذلك العديد من روايات اللبناني امين المعلوف واعني بذلك روايته (ليون الافريقي).

ويوم كتبت مقالا عن رواية (العرط) لباتريك زوسكيند، قلت ما اكثر ما قرأ زوسكيند في عالم العطور قبل ان يكتب عمله الروائي المبهر هذا، واقول وانا اتحدث عن روايته (تاييس) الرائعة لاديب فرنسا الكبير أناتول فرانسوا تيبول المعروف ب(أناتول فرانس).

ما اكثر قراءات اناتول في الفلسفة اليونانية القديمة، والتاريخ اليوناني القديم والفكر المسيحي، وارهافات النشأة الاولى واباحة الدين بالعقيدة المسيحية على يد الامبراطور قسطنطين، التي صباها وهو يكتب الفصل الثالث الموسوم ب(المأدبة) ففيه مناظرات فلسفية عالية المستوى، وحوار شيق شائق يحتاج الى قراءة متأنية متأملة متبصرة، كي تستطيع الابحار فيه والتحليق بجناحي نسر في اجوائه العالية، وهل جاء هذا الفصل الا نتيجة لقراءات جادة في الفلسفة؟

اذا اردنا التنويه بجهود كبار المترجمة في عالمنا العربي فلا بد ان نذكر بكل الاحبار والاحترام والاجلال جهد الاستاذ احمد الصاوي محمد الذي ترجم لنا هذا العمل الروائي الشامخ (تاييس) لذا فإن (دار المدى) قد احسنت صنعا وهي تعهد اليه ترجمة هذا العمل الشيق، ليكون احمد الصاوي محمد علما من اعلام الترجمة الى جانب: عبد الواحد محمد مسلط، وعادل زعيتر وحسن محمود وعلي ادهم ومنير البعلبكي وبدر الدين عرودي والدكتور سهيل ادريس صاحب مجلة الاداب والدكتور سامي الدروبي وغيرهم من اساطين الترجمة في وطننا العربي.

هذه رسالة إلى كل الثلج الذي ذاب في ميادين الحرب ولم يخمد النار الملتهبة في خنادق قلبك،)

انتقال الحالة المدنية إلى العسكرية في الحرب العراقية الإيرانية ...أجهضت أحلام ليلي الشابة الطامحة وهي

تخاطب الآخر (المتعسكر ببذلتة وهو يقتل الآخرين) ولكن هل ثمة اعتراضية في النص على فعل (المخاطب) (الأب)

اذن لماذا أصقت صفة (الأعداء) لمن تحاول إيقافه عن قتلهم !!...هذا يفصح عن النفسية الغموضيّة التي كانت

تحوش الفرد الإيراني آنذاك في غموض معرفي من آلات ...فالقائدات هي من تقود الحروب والشعوب هي وقود

الحرب . ليذوب الثلج والشباب الناصع الذي لم ير الحياة بعد في آتون تلك الحروب السوداء ودخانها المستعر .

فالشاعر هو ضمير الأمة لا يجب ان يبلع لسانه ويسكت جراء السياسات الرعناء التي تقود بياضه كقطيع أغنام الى موت

الحرب .

وفي قصيدة (رسالة اعتراف) ثمة تعزية للذات : وإفصاح عن تموضع ووضعية ألانا لحظتذاك..ففي النصوص نجد

تباينا وتفاوتا في الانتقالية الوضعية وليست مصبوبة في قالب بيئي واحد ...

(أنا فتاة سيئة

دفعته حياتي داخل بئر

بخط سري

لإخراج العشاق واحداً بعد الآخر .ربما المجون الغربي قد سحق الهوية الشعرية لدى ليلي وتأثرها بالآداب الأمريكية

خصوصا الشاعرات هناك يهتمن تماما بالآدب الايروسي في نصوصهن من خلال نافذة اتصالية لرغبات (المتلقي

هناك) واقصد المتلقي النابم.

تقول في قصيدة (أفضل زوج لدي):

(إمرأة متزوجة أنا

الموت زوجها.

الموت زوجي ...

يقبل شفتي قبل الذهاب إلى العمل حاملا حقيبة ملأى بالتعازي.

برقة يغلق الباب خلفه

خشية أن يعرف الجار وقت وجوده

مثيراً أعصاب عزرائيل

الذي يعمل بوقت إضافي منذ الخليقة)

إن ألانا آذ اكتنفها السوداوية ستحصل إلى نتيجة شعرية دراما سوداء داخل النص يفصح عن المكنون اللحظي

لانسكاب القصيدة ولان ليلي في نصوصها نبرة الحزن واضحة فهي توزعها على امتداد الدراما في نصوصها ...في الأفعال وحالات التأزم ...فهل ثمة إنسان عاقل يتزوج

الموت ؟ لا منطقية ولا تعقل ولا موضوعية ليلي في النص هو جمالية شعرية قلة من تفرد بهذا الأسلوب المتداعي

ليكشف عن ممرات (كاشفة عن الانوية السوداء) وناقذة لمنظومة المحيط المعاش .

وفي نص (مدينة تحت النار):

(الصباح يستدعي أصوات الرصاص

والمذاق الرطب لكبريت أعواد الثقاب المشتعلة ليلة أمس

ترحف أجساد الجنود المتصلبة

مثل توابيت بين المقابر) تستدعي الصباح بهيئته وتنفسه ليكون شاهدا على توحيد القبور مع الجنود فكلهما ميت مع

وقف التنفيذ بحياة الجنود الذي يساقون لحرب شعواء لا هواده فيها . وفي قصيدة (البئر):

(صعدت البئر ولم أر شيئاً

لا ضوء سوى شجيرات

وشجرة تبيست عطشاً) .لوهلة قراءة حياتها ستجد قصائدها سيرة ذاتية تفصح بكل فعل عن تجربة معاشة

فالحياة الغربية بئرا يبتلع الإنسان الشرقي مهما كان لتلك الحياة من بهارج ورونق خلاقفالوطن هو الأصل

لإيناع الذات وتوردها بين زهور الأهل وداخل تجارب الوطن وثناياه.

الفوتوغراف العاري (nude photograph) ..

التلصص ومؤسسة المراقبة الشاملة

✶ خالد خضير الصالحي

إن هيمنة فكرة المماثلة مع مشخصات الواقع في فن الفوتوغراف، تجعل من الصعوبة التعامل مع الصورة الفوتوغرافية باعتبارها واقعة شائعة التي رغم إنها تجعل الأمر يحمل قدرا نعتقه ضخما من المكاسب؛ فهي في الوقت ذاته تجلب قدرا ضخما كذلك من الصعوبات المقابلة؛ ورغم أننا نطرح فكرة (الصورة الفوتوغرافية باعتبارها واقعة شائعة) بطريقة متواترة، فإننا نتلمس صعوبة تقبل فكرة الشيئية من قطاعات واسعة من الوسط الفني للفن التشكيلي : مبدعين ومتلقين، إلا أن عزاءنا الكبير يتمثل في محافظتنا على منجز نعتقه، ونأمل أن يكون، مختلفا في حقل (النقد التشكيلي) عما هو سائد لدينا من كتابات تنتمي أحيانا إلى سوسيولوجيا الفن، وأحيانا إلى تاريخ الفن، وفي أكثر واضعف الحالات إلى الصحافة...

كان الرسم الكلاسيكي في عصر النهضة نتاج كاميرا وهمية هي قانون المنظور الذي يفترض اللوحة مقطعا من مخروط ينطلق من عين الرسام (=عين الكاميرا) إلى المشهد ولم يفعل التصوير الفوتوغرافي سوى تشييد هذا المخروط من خلال صنع صندوق الكاميرا المكونة من : ثقب للتلصص و(لوحة) تقطع مخروط النظر .. وان العودة المماثلة إلى أبسط تعريفات الكاميرا باعتبارها ثقباً للتلصص واستراق النظر، بالمعنى الباربوسي (نسبة إلى هنري باربوس كاتب رواية الجحيم)، يفتح باباً لإعادة تعريف الفوتوغراف، وإعادة تقييم أهدافه، بابا تقف الاركولوجيا على رأس أهدافه، وتنسحب الاركولوجيا عنه إلى ابعد نقطة قصية في الركن البعيد... ويكون مبدأ التلصص فيه استراتيجيا ثابتا من مبادئ التصوير الفوتوغرافي، حينما يتحكم بعناصر اللقطة : اختيار زاوية اللقطة، والإضاءة، والإنشاء، ويشكل مؤسسة تتم فيها نمذجة الجسد الجمالي وتنميته...

ان التلصص من ثقب الكاميرا يماثل المراقبة، كمفهوم فوكوي (نسبة إلى ميشيل فوكو)، ولكنه يفرقها بعمله في اتجاهين متضافين ومتقاطعين أبدا، لا يبدآن من

نقطة واحدة ولكنهما ينتهيان إليها، ويشكلان حوارا متبادلا بين إرادتين : ثقب للتلصص يمارس لعبة الكشف والإخفاء من خلال فرض درجة من استراق اللقطات عبر البحث عن طبقات العري الأكثر أهمية، وبين موديل عار يتفنن في حجب وإظهار ما يرغب من جسده، وعبر هذا الصراع بين الرغبات المتباينة في ما يسميه هايدجر "النزاع القديم بين الفجوة المضاء وحالة الإخفاء" (هايدجر، معنى الفن، ص76) أي (صراع الكشف والإخفاء)، تتوتر خيوط الشد في اللقطة الفوتوغرافية، ويكشف الجسد - الضوء - الظلام عن نفسه شيئا فشيئا، ولكن خارج ما أمكن من سلطة الايدولوجيا لصالح أن تعيش اللقطة كينونتها كواقعة شائعة يلعب قانون (الكشف - الإخفاء) (الضوء - الظل) و(السواد - البياض) الدور الأساس في بنائها الشيئي..

تتوازن إرادتا الكشف - الحجب في الفوتوغراف العاري (nude photograph) بينما تنتصر إرادة الكشف عند طرفي العملية (الثقب المتلصص للكاميرا والموديل العاري) في الفوتوغراف الجنسي (sexual photograph) الذي يتوجه نحو دوافعه الجنسية الاستمنائية؛ بينما لا يتوجه الفوتوغراف العاري إلى كشف الطبقات (المحرمة) كما يطمح الفن الجنسي الخليع؛ فتوجهات الفوتوغراف العاري ذات مرتكزات جمالية لاكتشاف سحنة جسد الموديل : لشعريرة جلده، وطياته، وانحناءاته، أي التعامل مع الجسد بوصفه واقعة شائعة... مما يحصنه من الانزلاق إلى نغمة غير مستساغة، كما هو حاصل في الفوتوغراف الجنسي.. فحين يوضع الموديل العاري تحت سطوة الكشف (وهو نمط من التعرية البصرية) فان أهدافه تنحصر في التحسس البصري لسحنة الجسد أي ببساطة تحسس (شيئية) ..

"إن كانت دراسات الممارسات التي تقع على هذا الجسد، والذي يوقعها كذلك على أجساد آخرين، هو موضوع الفلسفة في هذا العصر"، كما يقول مطاع صفدي؛ فان واحدا من أهم موضوعات الفوتوغراف الأسود والأبيض (B&W photograph) هو الجسد الإنساني بهدف اختراقه بصريا... إيدانا بـ"ولادة جسد مختلف" من لونين، يلفه الظلام، ويلسعه الضوء بقوة في أجزاء نمطية منه .. جسد يختلف عن سحنة الأجساد التي أنتجها الرسامون قبل اختراع الفوتوغراف.

نحن نحاول أن نتتبع خطى فوكو في مساهمته بإعادة كتابة تاريخ الجسد الذي تطور من مرحلة اعتباره قوة عمل (نتذكر كتاب دور العمل في تحول القرود إلى إنسان لانجلز) إلى مرحلة الجسد المسيس الذي ينبغي إخضاعه إلى مؤسسة الجسد المنضبط، فيما يبدو التشريح (ANATOMY) منهمكا في ما تحت جلد الجسد، ثم إلى مرحلة الجسد السلعة، وكلها تسعى حثيثا لرؤية (اللامرئي) الذي يصفه فوكو بـ"ما يجري إخفاؤه وطيه" من قبل هذه الاستراتيجيات؛ وما بين الجسد المنضبط والجسد السلعة، وهي كلها مؤسسات بصرية مرئية، تتضافر قوى الإعلان العولمية والقوى الدينية المتطرفة في تقديم الجسد الأنثوي باعتباره متحدئا رئيسا عن المرأة : قوى الإعلان العولمية تسعى إلى وضع الجسد بأكثر درجة ممكنة تحت التعرية من خلال الإعلانات، بينما تحاول القوى الدينية المتطرفة أن يصل الجسد، تحت هيمنة نمطها في الحجاب وفي الحياة، إلى أكبر درجة ممكنة من الحجب، بينما تنتفض من تحت الرماد مرحلة أخرى لـ(الجسد كواقعة شائعة) التي تماثل شيئية اللوحة.. وهي مرحلة يرفض فيها الجسد أن يخضع لإكراهات شركات الإعلان في التعرية

واكراهات القوى المتطرفة في الحجب، وتقدم نموذج الجسد - الجمالي (الواقعة الشيئية) كنمط بوتوبي للجسد رغم انه ما زال يخضع لقانون الإخفاء - الكشف ذاته ولكن بأهداف تتخلص باضطراد من نفعيتها، إلا أن ذلك أمر نظري فيالتحليل النهائي تحاول كل مؤسسات المراقبة والهيمنة أن تحاول الوصول إلى تأهيل الجسد وتنميته وولادة المجتمع الانضباطي الشامل، فحتى مؤسسة الانضباط الجمالي تهدف إلى تقنين مقاساته.

لقد عبر الفوتوغراف في الوقت الحاضر عن علانية الجسد، تلك العلانية التي مورست في أندية العراة، وحفلات التعري، وحمائم الشرق، وفي طفولة البشرية، وفي حفلات التعذيب وسط الجماهير الملتهدة بتقطيع أوصال الجسد بهدف تحقيق المرحلة التالية - الهدف التي بدأت "تتعاون فيها على الجسد المجتمعات الانضباطية المعقلنة، الموصوفة بالتعذيب الناعم والهادئ والصامت والمقنن بدقة والموزع بعدالة ومعرفة سواء في جغرافية الجسد الخارجية أو جغرافيته الداخلية (= الروح)" (مطاع صفدي)، إلا ان الانتشار الشامل للانضباط (السيطرة والمراقبة) في كافة الفعاليات في العصر الحديث طال الفوتوغراف؛ فأضحت جماليات الجسد مقننة من حيث مقاسات الجسد بشكل دقيق وبمؤدج أوربي كنموذج أو كدائقة وكما يطبق في مسابقات ملكات الجمال مثلا.. إذا كان بنتمام، حين اقترح في العام 1791 نموذج الشهير للسجن، قد أسس منظومة مراقبة كان يسعى أن تكون (منظومة للنظرة المحدقة) فإن اختراع صندوق كاميرا التصوير الفوتوغرافي كان تأسيسا لمنظومة للتلصص على الواقع من ثقب، فكان السجن بالتحليل الفوكوي النهائي نظاما بصريا للنظرة المحدقة الكلية ذات المتجه الواحد من الحارس تجاه السجين، بينما تخلق الكاميرا نظاما بصريا تلصصيا - حواريا بمتجه متبادل يشكله طرفاه : ثقب الكاميرا والموديل (الجسد) العاري مادة بصرية مسموح بها.. وبينما يغرق الجسد في التصوير الجنسي وفي السجون بالضوء حيث لا مكان للظلال فيه ينطلق الفوتوغراف العاري من الجسد الغارق بالظلمة ثم يبدأ بإزالة حجب الظلام عنه شيئا فشيئا..

إن تصوير الجسد عمل غير حيادي .. يجب أن يكون متلصصا بشكل استثنائي، وان تشمل هذه السمة كل فن التصوير من اجل اكتشاف الراوية واللقطة الاستثنائية (التلصص والكشف)، فقد كان ميرلوبونتي يقارن في كتابه (العين والمخ) 1960، بين العلم وفن التصوير الزيتي بان العلم ينظر إلى الأشياء من أعلى في حين ينغمس فن التصوير في عالم الرؤية، ففتحة صندوق الكاميرا هي أكثر من فتحة لتقنين دخول كمية من الضوء، فقد كان يتحدث عن جسد العالم الحي ولحمه، الجسد الذي هو "تفاعل تبادلي بين الضوء والظل" (عصر الصورة ص 102). إن تلصص السجن نظرة محدقة تراقب تحركات الجسد اجتماعيا باعتبار السجن جزءا من نظام اجتماعي شامل للمراقبة، بينما يختلس الفوتوغراف النظر إلى سحنة الواقع (الجلد) وثنياته، وطياته الخبيثة عبر ملايين الكاميرات المنتشرة حول العالم (أداة رؤية كلية) يكون واحدا من أهم مهامها اتخاذها الجسد موضوعا للرؤية، فهي إذن منظومة شاملة لمراقبة الجسد وتسجيل حركاته وسكناته في مشروع لمراقبة جلد العالم وجلد الجسد بطريقة كلية..

"ينشر التصوير وسواسه
الاستحواذي الغريب في كل جوانب
الوجود"

(كتاب عصر الصورة)



غرفة هدايا الأوطان

مرضى كزار

لقد رأيت تلك المسبحة حقاً منذ بداية الجولة، وعدت لها قبل أن تدخل يوشيكو وتلقي تحيتها المعكوسة: "وعليكم السلام"، ودون حساب أو تخطيط، أفلت المسبحة وقضمت حباتها، وعادة قضم الطين الحري هذه لم أرثها عن أمي، أمي لاتزال حية؛ أنا في الحقيقة لم اشتد ذلك الطين ساعتها، يمكن أن أصف ذلك على إنه عضة يعض بها الإنسان أرض بلاده من فرط العتاب. وماحدث أن حيات المسبحة إنفطرت في فمي وباعتنتني يوشيكو وأزلت من فمي خيط المسبحة كأنه لثة فارغة.

وبقي كرسي مسبحة اليد الطينية شاغراً، وسبقى شاغراً حتى اللحظة، ولن أخبر أحداً بأنني أكلت وسرقت تلك الخزرات الطينية التي يشترك في تداولها مئات الشعوب في العالم، كآلة لعد الأذكار، ناعم ملمس حباتها وفتان ولايسبب أدامانها السرطان، ولا ألد من أن تسمع طقطقاتها -إذا كانت من الكهرب أو السندلوس!- وهي تنساب بين أصابع رهبان القصب والحكايات. ولربما كنت إستحي منه لو كان ماوجدته من هذا النوع، أي ذلك الذي لايسعمل حصراً كآلة لعد الأذكار، فذلك النوع قد أكلته وإن لم أفعل فسيحتريه هواء آب الرطب ويتفتت، ولن يفتقده أحد في الغرفة. لقد طوى ذلك المهدي -والهدايا على مقدار مهديها- بتلك الدعابل الذيدة، ملايين الياقات البيض والرمادية، فكشف بذلك رقابنا لتسبح بصفعنا عليها، تماثيل العراة المدججين بخراطوم في الوسط من دولة بابوا نيوجينيا.

هؤلاء المهدون الأفاضل، ممن اشيعوني في ذلك اليوم؛ باعوا النسخة المحلية من جلاميش بتسعة وتسعين حبة مع شهود أحمق يشبه قبعة الأغبياء المخروطة التي توضع على رؤوس التلاميذ عقاباً لهم في المدارس قبل أن يكتب هرمان هيسه "لعبة الكريات الزجاجية". وتكمل البيعة بكشكولة من خيوط الخيش. هؤلاء المهدون الباسطون لأحواض الحروف في أسماءهم الرباعية، باعوا أقنعة السومريين وتماثيل النسوة الآشوريات ورؤوس الثيران وأقنعة الداقوقات البصرييات في الفرق الشعبية، بمكعب من الجص.

إنه البرد الذي كان يدفعك إلى الغناء، جدير سلطان؛ يدفع البعض للقول بأن "شكو ماکو" التي نشفت بها يوشيكو دماغي، هي من أصول سومرية وهي بذلك أبغ من هدية هؤلاء، ولا أعرف من علم يوشيكو تقول هذه العبارة، وكما كانت تفاجئني بها، كأنها تظن بأن "شكو ماکو"؛ تحية لها جواب جاهز ومرفوق ندرسه في المدارس، وكان جوابها بالنسبة لي أصعب شئ على الإطلاق، بل إن مقدار الإحتمالات والأجوبة المتوالدة منها -لوفكرت بالرد الجاد- يفوق أو يعادل مقدار الخيارات الرمزية الصحيحة التي يمكن أن نضعها على كرسي المسبحة الشاغرة. ولا أريد الآن -كما أن وقت جدير لايصح- أن أنتخب شيئاً أكسي به أضلاع هذا المكعب، ذلك الذي أصبح قابلاً كل صورة مثل قلب ابن عربي!

* جدير سلطان: مطرب ريفي كان يعيش في قرية نائية من قرى الناصرية جنوب العراق وقد أسس مدرسة غناء مهمة وهو من أوائل مطربي الريف الذين سجلوا أغانيهم على اسطوانات بعد أن رعتهم شركات الإنتاج الموسيقي إبان فترة الثلاثينيات.



بأرقامها اليابانية: إي جي ني شي؛ رغم أنها صينية الصنع، أو لأستمتع بذلك السوار اللوني الذي تخلفه قرب الرسغ نتيجة لتغير لون البشرة تحت سوار الساعة. لكن، في زمن تنقلي من اليمين إلى اليسار كانت الغرفة قد بردت، وبردت أكثر حينما صرت وجهاً لوجه مع فاترينة الهدايا الصغيرة، مئات المجسمات الدقيقة المتأهبة لطح الناظر إليها أرضاً وربطه بالحبال كما يحدث للقبطان من قبل الأرقام في رحلات غيلفر.

لكن، ربما وقعت عيني على هدية وطني منذ البداية وتجاهلتها، غير مصدق، فأثرت معابنتها السريعة على وصفي للأشياء ولهذا التدوين الذي أردت له أن يكون خالصاً مخلصاً من جوقه جدير سلطان المتخيلة، فيكون أكثر جدية، رسمياً مثل بيانات العقلاء والغرفاء، لكنك حينما ترى مسبحة من الطين المفخور تتوحد معك متسخاً من الجص، مكتوب أدناه بأنها هدية العراق؛ وتحتها أسماء رباعية مختومة بالألقاب، ألا تشعر بالبرد؟

معها، بينما كانت أسماء البلدان والأشخاص أصحاب الهدية مكتوبة على مربع تسمية يتكى على الهدية نفسها في الرف المجاور ذلك لأن أغلب الهدايا في ذلك الرف كانت لها قاعدة، كتمثال النساء الثلاثة اللاتي يجلسن القرفصاء، وتمثال آخر يشبهه؛ لكن إحداهن في الثاني؛ تقف عاقدة أصابعها على رأسها، وتمثال آخر من الخشب لكائن غريب يقنع وجهه بركبته كأنه يستحي من خطيئته مع إن أقنعة النيمبا الأفريقية الثقيلة على مبعدة ستمترات منه؛ إلى جنب ثياب رقص وتنورات من الكونغو.

قبعات، أقنعة، تماثيل، أعلام، لوحات، ملابس، قبعات، تماثيل، أقنعة، ... من اليسار؛ وقبل أن تنقل عينيك إلى رف الموسيقى والأجراس والمزامير والصنجات والاسطوانات التي رتبت عليه، لن يسعك أن تتجاز بهرام كور، على فرسه يطارد صيدا سبقه إلى خارج برباز المنمنمة، بهرام وشخصيات أخرى من الشاهنامة الفارسية ولوحات خسرو وشيرين شغلت نصف الرف، غير إن نصفه الثاني كان محتشداً بهدايا اللغة؛ إصطفين بتياب السهرة فأصبحت كل واحدة منهن قاموساً، غلافه فخم ومطرز.

لا أعرف كم مضى من الوقت، لم أشاهد بين الهدايا ساعة، ولا أظن أن هنالك من وطن يزعم إن الزمن هويته الجامعة والمناعة، كما يعبر المناطق، لكني كنت أضغ ساعتني اليدوية العاطلة منذ أربعة أيام؛ ولا يسألني أحد عن الوقت في بلد قطار الطلقة، ربما لأتباهى فقط

"وعليكم السلام؛ شكوا ماکو؛ لماذا أنت وحدك مورتادا صني؟"، كان النصف السفلي لنظارتها غائماً؛ ذلك لأن آب خارج المبنى كان يغسل بهوائه الرطب وجهه المتنزهين بصحبة كلابهم، ولم يعتن كثيراً بيوشيكو نايكي التي تستطيع ان تقول : شكوا ماکو، وتبادر بتحية هي جواب تحية، وتعرف أن مدير هذه المؤسسة الكبيرة كان يخالل زملائه في الثمانينيات ويتسلل لزيارة المتحف العراقي حينما كانوا يزورون بلادي في ذلك الزمن، وأصبح فيما بعد الياباني الأول الذي كتب كتاباً عن ميزوبوتاميا بلغة أهل نيهون وبواحد من خطوطهم الثلاثة، يوشيكو دخلت غرفة هدايا الأوطان؛ يوشيكو لم تسمع مني رداً واضحاً على تحيتها، وجدتني أقضم شيئاً وابتلعه على عجل؛ "هلا يوشيكو، كنت أبحت عن هدية بلدي بين هذه الرفوف ... لا، لم أعر عليها، شكراً لا أحتاج إلى المساعدة، سأذهب للنوم".

خرجت؛ وأومأت لـ "جدير سلطان" الافتراضي، مطربي الريف، والأربعة عازفي الصيغ العبيد الذين معه، أن يظهروا فقد غادرت يوشيكو الغرفة؛ في الواقع لم أسمع لهم بالظهور الكامل؛ 33 % ظهور، لم تجب أجسامهم شيئاً وراءها، 13 % صوت؛ وهو مايكفي لنهمس معاً بأغنية قديمة وأنا أنجول في غرفة هدايا الأوطان؛ وحدي.

كنت منذ أيام أفكر بدخول هذه الغرفة وحدي، كي أنقب عن الهدية المقدمة من أبناء بلدي إلى إخوة يوشيكو؛ موقعة باسم "إخوة كوشة" و "إخوة باشا" و "إخوة سعدة" و "إخوة عليّة" و "إخوة هذلة" وإلى آخرهم من إخوان عرائس ما بين النهريين؛ الغرفة التي طولها 15*20 متراً مربعاً؛ حسب قياس عبد من عبيد جدير لها، كانت تغريبي كل يوم؛ حتى جاء ذلك الخامس من آب، وانتظرت أن يحل الظلام ويذهب الأصدقاء إلى روبرونجي؛ حي الليل وحنانته في طوكيو، حيث يسعك أن تجد مشرباً أو نادياً ليلاً ينتهي إليك ويمثل هويتك الأممية، فيما لو أشتقت لها!، إنتظرت حتى ذهب أهل امريكا اللاتينية إلى بارات إسبانية الطراز، وذهب أهل إيران وأوزبكستان إلى بارات أخرى تدل عليهم، وتبضع الأفارقة زجاجات ضخمة من الساكي، فكانوا في روبرونجي يتجولون في غرفة "هدايا أوطان" أخرى، يتيسر فيها العثور على هدايا أخوتهم. وكنت أقفل الباب وأضع خطواتي الأولى وأقلب البصر في تلك الرفوف المعبأة برسائل الأمم وأنبياهم المسالمين.

هدايا وهبات مخزنة منذ عقود، وبعضها منذ أيام، أول الرفوف كان قديماً لذلك سأعرف بعد خطوات أن هنالك هدايا لوطن واحد قد تغيرت صنوفها؛ وكأنني حقاً كنت في غرفة قيامة تتناسخ فيها أمزجة الأجيال وتلغي بعضها، ويحضر فيها السلف والخلف.

من اليمين، قبعات الصبرميرة المكسيكية، مذهبة وأخرى حمراء سيعتمرها الصديق "أدغار ميرزا" بعد أيام وهو يقرأ النشيد الوطني المكسيكي مصاحباً أصوات منتخب موطنه في مباريات كاس العالم 2010؛ حيث سندركها ونحن في طوكيو. قبعات ذوات قرون وقلاب طاجيكية من الفرو وطاقيّة أوزبكية، شماغ أبيض وكوفيات بمربعات حمراء وسود، دونت أسماء البلدان التي تنتسب إليها على ميدالية فضية وعُلقت



هات الوثائق الأربع..

✶ خضير فليح الزيدي

صفحة قيدي العام :

ويسألونك عن الأربع.. قلْ هنّ توائم ضاحكة بصورة شمسية واحدة، لصقت عند حوافهنّ الرسم لصورة باهتة الطعم مثل قرد شمنباري ضاحك، أبدو في صورة الطفولة، هنّ هكذا من عند الله.. قلْ هنّ من خلق ربي ولا تخف، هكذا دون ذكر ما تأخر من مرويّة (العهد القديم).. اهو الضحك ام النسيان؟ لا اعرف مثلاً لا اعرف المزيد من أجوبة لأسئلة تبدو تافهة..

من صحيفة القيد العام

سجل 64

رقم الصفحة 51

رقم الجلد 3

قال: مالمطلوب في غد (العهد الجديد) سيدي؟ :

- 1 - نسخة مصورة من هوية الأحوال المدنية .
- 2 - نسخة مصورة من شهادة الجنسية العراقية .
- 3 - نسخة مصورة من البطاقة التمييزية .
- 4 - نسخة مصورة من بطاقة السكن .

هنّ أربع ليس إلا، يُقال إنها ثبوتية قد استقر عليها (العهد الجديد)، هوية الأحوال المدنية المعروفة بالجنسية جزافاً.. قال ما الفائدة منها؟ أجابه: إنها جنسية.. انقعها بماء فاتر واشرب نقيعها عند غروب ليلة الجمعة، ستمنحك الأمم المتحدة لجوءً للدنمارك/أمريكا/ هولندا/السويد/ النرويج/المانيا/ كندا أو غيرها من دول نعمة الله.. فأنت عراقي يحسدك على جنسيتك هذه المنقوعة من في السودان يا أخي أو فلسطين أو من جيد لغة القرآن.. نعم يحسدونك على نعمة جنسيتك هذه التي لم تعجبك، ثم تمنحك حكومة (العهد الجديد) قطعة ارض ذخرا للقدام من الأيام.. هذه واحدة من فوائدها الكثر يا سيدي العراقي البطران..

في محتوياتها الاسم الثلاثي واللقب لحاملها، ثم تاريخ التولد - يوم - شهر - سنة، على ألا يكون في 7/1 أو 12/31.. واسم الأب ثلاثيا واللقب والديانة واسم الأم مربوطا بتاء مدوّرة وعلامته الفارقة حنطيا أو بلا.. سوى إن طوله 160 سم أو 150 سم، عليك في الإملاء الواجب لا تنسى كتابة اسم الزوجة ثلاثيا ولا تخف أو تأخذ خيرة أثناء فترة الاستراحة من مسبحتك المائة والواحد خرة.. فجبينك يكشف نيتك يا صديقي.. كي تفتح جنائن الفنادق - خمسة نجوم - لك أبوابها وتدخلها مع زوجك.. ويحق لحامل هذه الهوية حيازة غيرها من باب الاحتياط

الواجب من بلد آخر غريباً أو شرقياً.. فيها تجديد أو بدل تالف وختم من فسفور لماع وداخل الختم الفسفوري تتراءى لك خارطة البلد مقلوبة على قفاها.. رأس خارطة البلد الى الأسفل وعجيزته الى الأعلى دون خرائط بلدان الله..

ثاني الأوراق الثبوتية هي شهادة الجنسية العراقية ذات الختم الفسفوري والمصادق عليها من العاصمة، حُققت من صحة التبعية العثمانية، أنت عراقي عربي ام كردي ام مسيحي ام غير ذلك ادخل وخذ لك شهادة.. هي اكبر حجما وترتدي جلدا عليه نسر كئيب، كتب عليه جمهورية العراق، في متنها طمغات أصابع وطوابع ووشم اخضر..

كذلك برزت للنور في العام الأول من (حرب بوش الأول) ثبوتية جديدة وهي ثالث الأوراق الثبوتية.. تسمى شهادة التموين، قيل ورقة الحصّة وقيل أيضا عنها بطاقة الكمية الغذائية.. قالوا إنها لجنة مقاطعة 661، كأنها مقاطعة قريش لبني هاشم.. وهي إذ تكون، فهي ورقة طويلة.. نحيفة الشكل برقم طويل وخط طباعي ناعم، ولا تكن كاشفة أسرار العوائل وتضعهم بالتعداد من رب الأسرة الى اصغر طفل رضيع.. يشرب من حليب الحصّة وينام على قرقعة البطن الفارغة.. شهادة التموين هذه تفضح حرمة سترها بين دوائر ومؤسسات الإدارة العراقية التي تنهل من الروتين الإداري، هذه الورقة هي ثالث أوراق مطلوبة في أية مراجعة ميمونة الى تلك الدوائر، فإذا أردت نفطا للمدفأة أو أردت شراء لباس داخلي من الازردي أو ربما تسافر الى بلدة أخرى.. وهي إذ نتذكرها في استلام العدس والسكر والدقيق على رأس كل شهر، فهي سرعان ما تبخرت مفرداتها في (العهد الجديد) بعد (حرب بوش الثاني) وبقي الوكيل جالسا كآلهة الخدر محنطا شبها بعلب السمن الفارغة، ينش الذباب عن عصير الأزواج الهائمة من فاقدی الأسماء من البطاقة المصونة.. (أسقط من القوة والقد..لمغادرته البلد طوعا) وبقيت الورقة شامخة ومطلوبة كوثيقة عراقية بامتياز.. قال المفتش:

- من لا يمتلك بطاقة التموين ليس عراقيا.. من لا يكتنيها في (العهد القديم) ليست له واحدة بديلة في (العهد الجديد).. سيموت من فرط الحنين الى الطوابير المؤدية الى العدس وشاي الحصّة ودقيقها الأسمر، من لا يمتلكها لا يدخل الجنة.. الجنة ليست خان جغان.. هل تسمعون ام إنكم طرّش لا تفهمون؟ الكل يشهرها كسيف لنحارب بها العدو المفترض الجديد..

- هذه شهادة ميلاد لأطفال الحصار التسعيني يا سيدي يا مفتش التموين.. أطفالنا ينامون على قرقعة العلب الفارغة للنيّدو- حليب كامل الدسم.. أية قرقعة حتى لو كانت قرقعة البطون الفارغة، في النهاية سينامون حتما بمعلقة من ماء الغريب..

أما آخرها رابعة الوثائق فهي بطاقة السكن.. وتلك مصيبة قد تمّ تحديث محتواها وشكلها القديم الأسود والأبيض، الى ورقة ملونة يوقع فيها ضابط شرطة المخفر واقرب مركز شرطة على بيتك، وهي لا تقل صعوبة في إخراجها الى العلن، تحتاج مراجعة مضيئة وثمة إجراءات روتينية قاسية إمعانا في تدويخ الذات والتي تعاني أصلا من نفور عام من دوائر الدولة ومؤسساتها..

اين المستمسكات؟؟ (كلمة مستمسكات تجرّج حروفها الثقيلة المتكررة مثل عربات القطار المتري) تنام في هدوء وسكينة في خرقة مباركة تتعفر منها رائحة البخور داخل خزانة الملابس، أو في علبة حلوى تفتح منها رائحة البخور الهندي، أو في اسطوانة معدنية لطايبو البيت نصف - ردن ملفوفا بعناية فائقة ومدحوسا في الاسطوانة.. عند التحديث توضع الثبوتيات داخل حقيبة دبلوماسية.. العائلة العراقية تحرص على المحافظة عليها وتستدعيها عند المراجعة، الأوراق الثبوتية هي الهوية للبقاء حيا في سجل القيد العام، وليست غيرها من هوية.. وعندما حلت رحمة الاستنساخ الملون تمّ استنساخ المستمسكات الأربعة والاحتفاظ في البدائل حين المراجعة، لا أكون مغاليا أن بعض العوائل التي تعيش في بحبوحة قد اقتنت جهاز الاستنساخ الملون لاستنساخ الوثائق الأربع المطلوبة (المستمسكات) كلما استدعت ضرورة المراجعة..

اين دفتر الخدمة؟ أه كم أه.. عمي موجود بالحفظ والصون في الكوميدينو ينام قيلولة ما بين الحربين بعد مشاوير المعارك الحامية والانضباط العسكري والسيطرات اللكيمة.. الجلبه مع الأوراق الثبوتية؟ فهو في كامل صحته من الغلاف الى الغلاف.. من أول سوق الى آخر تسريح.

قال في المذيع:(كذلك قد أولت حكومات العهدين عناية فائقة ومنذ زمن بعيد في تركيع العراقية الممزقة والمحكومة دائما بالشك وعدم القبول) مثلا إن وقوف المواطن بين يدي موظف الدائرة المتجبر والذي لا يرد تحية السلام، ويعتبرها إنقاصا لعراقيته، يجبر الجمع

”

ترك.. هل تعبّت توائمي
المستنسخة كدولي النعجة -
الكلبة ابنة الستة عشر كلبا؟
دولي مستنسخة كما الجنسية
وشهادتها وبطاقة التموين وبطاقة
السكن..

ثم؟ ثم ماذا؟ هاك صحيفة القيد
العام كقرص الخبز.. كرّر من لبّ
الصفحة حتى تشبع..



تلك المستمسكات حتى وان كان واقفا على دائرة الطب العدلي للتشريح مودعا بالبكاء من ذويه.. على ذويه إبراز الأربعة الموعودة من ثبوتيات (العهد الجديد) ليمر المرحوم من السيطرات .. وكان أولى تفتيش الجثة خوفا من التفخيخ يا سيدي..لتكتمل إجراءات الدفن الملازمة للاحتفاء بموت آمن غير خاضع للعداب النفس البرزخي، كان الميت يحمل بيده الثبوتيات الأربعة مع شهادة تخرج من الطب العدلي، وقد تعرّفت عليه السيطرات الأليفة مؤخرا .. في آخر سيطرة في الطريق الى المقبرة رفعوا أيديهم بالتحية عليه مودعين له.. ستسقطه وزارة التجارة من القوة والقدر وتشطب اسمه من بطاقة الحصّة التموينية في أول تحديث واجب.. ستشطب مديريّة الأحوال الشخصية من القيد العام والقسم الشرعي سيفقد رويدا رويدا بريق أوراؤه الثبوتية .. ليس سوى صورته تصلح للتكبير والتلوين وتحنيطها في غرفة الاستقبال.

انتفض المنتفضون في الربيع.. لذا كانت واحدة من هجماتهم هي مصادر إصدار هذه المستمسكات (التجانيد / دوائر المنع في مديريات الأمن/ السفر والجنسية /دوائر التجارة /مراكز الشرطة) وتلك هي مصادر المستمسكات الأربعة ، فإذا كنت (عربي) المواطن فاقد لإحداها فانتظر الباب الجديد للفرج العام..

قال:احد الأخوة العراقيين الذي يعيش في أمريكا يقول انه حصل مؤخرا على الجنسية الأمريكية واحتفل بذلك.. قلت له:

هل تشبه جنسيتنا؟ إبتسم.. واعتقد انه لم يفهم القصد من سؤالِي المُشَفّر بشفرة مزدوجة.. قال لي: انه يحتفظ في المستمسكات الأربعة لعراقيته في مكان آمن داخل سكنه ليس للذكرى بل للمراجعة حين العودة الى حضن البلد الحار.. فمن باب الاحتياط الحصول على جنسيتين أو ثلاث.. المستمسكات الأربعة هي قدرنا كما هو العراق القدر الأعظم، إذا أصيب البعض في داء الدوالي والنقرس الحاد لكثرة الوقوف المدل على باب الدوائر المراجعة الحكومية.. يقولون : إنها ضريبة الوطن ضريبة العلم ضريبة البقاء ضريبة التراب..لا يهم فالبقاء وقوفا في يوم الحساب اخف وطأة لنا نحن الذين أنجزنا نصف حياة الدنيا وقوفا.. هل اقلب صفحة القيد العام ام اكتفى بما فاض؟

كفى..

فندق لأهل المحافظات المساكين وربما تسرق منهم نفودهم في القطار الصاعد أو يتعرضون الى عملية سلب من الدرجة الثالثة في ليل البتاوين المخيف.. ربما تستقبله مفخخة وترفعه الى عليين، أو عبوة فاسقة تفسد ترتيب الأوراق في الاضبارة السمينة، كان البعض يحتفل احتفالا رسميا مع العائلة في يوم الإصدار.. الزوجة تنذر ديكا هراتيا إذا مُنحت شهادة جنسية تفر بعراقيته..

في عقدي الثمانينات والتسعينات من القرن المنصرم(العهد القديم) أيام حرب بوش الثاني، كانت المستمسكات عشرة ثم ستة وليست أربعة كما هو سائد في العهد الجديد، أثناء المعارك الدامية والإنذارات يضاف لهما دفتر الخدمة العسكرية، الكنية العسكرية المصورة مؤشرا عليها كامل السيرة اليومية العسكرية بما فيها التسريح وتأيد المختار أو الفرقة الحربية في بعض المراجعات الخاصة، أما إذا كنت تروم جواز سفر سيضاف اليها شخص يقال له (معرف من قبلي)، وهي تزكية من احد أعضاء الفرقة الحربية أو مسؤول البلوك أو المختار المتحزب حديثا، أما إذا استعصت الأمور فأن امن المنطقة السكنية سيوزر المنطقة ويقلب باطنها على وجهها، ثم يقدم تقريره عن المومأ سلبا أو سلبا وفق الحالة التي يراها مناسبة، إذا كان ملتجيا فيكتب في تقريره عبارة هي أشبه بالكليشة الثابتة ويدخل سجل المنع المركزي(غير مرغوب فيه) غير معروف من قبل ثلاثة مستطرقين فهو خطر وأيضا يدخل سجل المنع.. وإذا حلق اللحية والشارب فهو اخطر من الأول .. أما إذا أطلق النصف الأول من الوجه للحية، أما إذا كان حليق اللحية بالموسى وأبقى على الشارب فهذا يدخل احتمالين وكلاهما يصطاح عليه(غير مرغوب فيه) الاحتمال الأول انه منشق وخرج من نقرة السلام والثاني شيوعي خرج توا من العامة.. أما إذا كان حليق اللحية والشارب فذاك شيوعي من نوع قرص(غير مرغوب فيه) ..أما إذا أبقى النصف الأول من لحيته وحلق النصف الآخر فهو مجنون بفعل الحرب (غير مرغوب فيه).. إذا كان يحمل كتابا تحت أبطمه فهذا الشخص (غير مرغوب فيه) بالسفر، ويدخلون هؤلاء النماذج الخمسة سالف الذكر سجل المنع الاضطراري.. (المومأ اليه شخص غير معروف.. شخص كثير الترحال والكلام ويحصل في قلبه ما هو معادي ..لا يصلح للسفر). المستمسكات المطلوبة هي لازمة حياتية ويحتاج الميت

كذلك ورقة أخرى نافذة، هي تأييد عليه ختم المختار الأحمر بشاهدين معرفين من قبل المختار في صفحة المتن..

(المومأ اليه..... حسن السيرة والسلوك وهو كما ولده خالته والله دون زيادة أو نقصان سوى الشارب الأسود وندب الشطايا الطافحة على وجهه ولطيمه زود بصك الغفران هذا.. والله من وراء القصد.. دتم مع التقدير.. توقيع الشاهد الأول..... توقيع الشاهد الثاني..... ختم وتوقيع المختار) ..

كذلك بنفس الجيب ثمة حرز من أمي/خالتي لأمر المرور الأمن من سيطرة الدخول(الرئيسية) الى جوف المدن الراجعة المرتعبة.. في دائرة نقطة التفتيش(السيطرة)، كانت الرؤوس الحمر تتلفت على مري الركاب، والرؤوس المدنية الاستخباراتية.. المسدسات الضاحكة من تحت القمصان الزيتونية.. ترتجف الأيادي وتلتفت الرؤوس رعبا والقلوب تصيح (يالله بالله يالله ثلاثا ثم ثلاثا ثم ثلاثا.. اجعل من خلفهم سدا ومن أمامهم سدا فهم عمي لا يبصرون) يتفرس رجل الاستخبارات بكافة المستمسكات ثم يقول:

- أنت.....تفضل انزل....

- والله العظيم إني مجاز وأنا من اللواء 51 ف2 س3 وهذا نموذج الإجازة وزيادة يومين مساعدة يا سيدي.. وهذه الأوراق الثبوتية كاملة بما فيها صفحة القيد العام..

- لماذا ترتعش؟ إذن أنت هارب.. يولو وين هلك؟ - في بيتهم سيدي..أنا مجاز، ولدي فوبيا السيطرات مرض العصر والمغرب.. أتوسل إليك (أبوس قندرتك) لا ترسلني مغفورا لوحدتي فقد أتعبتني السيطرات أكثر من الحرب سيدي..

أما في جيب الصدر قريبا من القلب فهذا مخصص الى الثبوتيات العشرة من التوائم.. وهما قد يساعدان للمرور الأمن من السيطرة الكبرى.. وتلك تدعى سيطرة الحوت التي ياما ابتلعت الشباب وإعادتهم الى التنور الكبير ليتحصوا..

إن إصدار شهادة جنسية لك أو لأحد من ذويك عليك أن تنهيا لأمر قبل الصيف بشهر واحد.. تختار الوقت المناسب والمناخ الملائم والأحوال الجوية المساعدة للشروع في مشروع الإصدار، والذي يكلف الذهاب الى العامة في ساحة التحريات في العاصمة.. والمبيت في

المؤمن بعد تحديث نظام المراجعة للخروج الى خارج البناية.. (المراجعة من الشباك) من كوة صغيرة أو أي شباك لا يهم أن يتحمل العراقي شدة الحر أو البرد والأمطار وهي يقف مستجديا على نافذة رحمة الإدارة الحكومية المتجربة والتي ورثت التعسف في التعامل الشائن بين المواطن وحكومتي العهدين.. بعدما كان يقف في طابور من الأسلاك الشائكة أو طابور القضبان الحديدية تحول في (العهد الجديد) الى المراجعة من الشباك.. الم يقال إن العراقي مشروع دائم للاستشهاد يا سيدي؟

تاريخ ما يمكن إظهاره عن الثبوتيات : لقد اختزلت الحكومة الحالية حالها لأدراك كنهه المواطن الواقف على باب المراجعة في المستمسكات الأربعة، والحقيقة أنا أعيب على البعض من يسمي هذه المستمسكات بأوراق العهد البائد أو المستمسكات القومية الأربعة، فإنها كانت أكثر من ذلك بكثير.. واعتقد إنها لا تنفع ولا تضر في تعريف الشخصية فهي سهلة التزوير، ولان مراجعة الموزر بعد الدوام الرسمي.. فيمكن أن ينجز الأوراق المطلوبة بمراجعة استلام الصور وتسليمها في اليوم الثاني، فهو إذ يقتصر الوقت.. نحن كعراقيين نحتاج كل يوم لإضافة مستمسك جديد لإثبات ما يمكن إثباته من عراقية نائهة بين المنافي والداخل.. ورقة الإحصاء أو التعداد أو الكراسة الجديدة تكبس بالنالون الحرامي وتضيفها للعدة المحمولة..

قال وماذا بعد ؟

ففي جيب الورك الأيسر ثمة نموذج إجازة ساري المفعول لغاية السبت القادم، كذلك بنفس الجيب هناك صحيفة أعمال صادرة من المحكمة وصحة صدور لها وطمغات الأصابع العشر ما تسمى (عدم محكومية)، كذلك بنفس الجيب ثمة حرز للمرور السعيد من السيطرات المتفرسة (سيطرات الشارب المرتعش).. إياك أن تنزل الشارب أيها العبد الحقير فمتوأك أما الحارثية أو الرضوانية أو أسبوع الضبط في مقر الفيلق الرابع.. فأمامك سيطرة فقل السرعة وارفع يدك واجنح للذل.. فخلفك سيطرة وعلى يمينك وشمالك سيطرة، فأينما تولي وجهك؟

وفي جيب الورك الأيمن ثمة تأييد، قيد الدار بعدد الأفراد والميتين من العائلة اعرفهم أو لا اعرفهم.. التأييد مشفوعا بمهر الفرقة الأحمر يدل على إني حسن السيرة والسلوك، كذلك هناك عند الضرورة تأييد صاحب الجلالة مختار المنطقة ومضبوطا بشاهدين ومختوما كعالة،

